الجمعة 12 أيار 2023
العدد 4912 السنة السابعة عشرة
Vendredi 12 Mai 2023 nº 4912 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

«الإردوغانية» أم «الأتاتوركية»؟
تركيا تختار هويتها

12

وحوش يعذّبون لبنانيًا حتى الموت [3]

بري متفائل بعد لقاء فرنجية - البخاري... والمعارضون يستعدون لإعلان مرشحهم [2]

مصروف سلامة الشخصي 1,5 مليون دولار سنوياً [4]

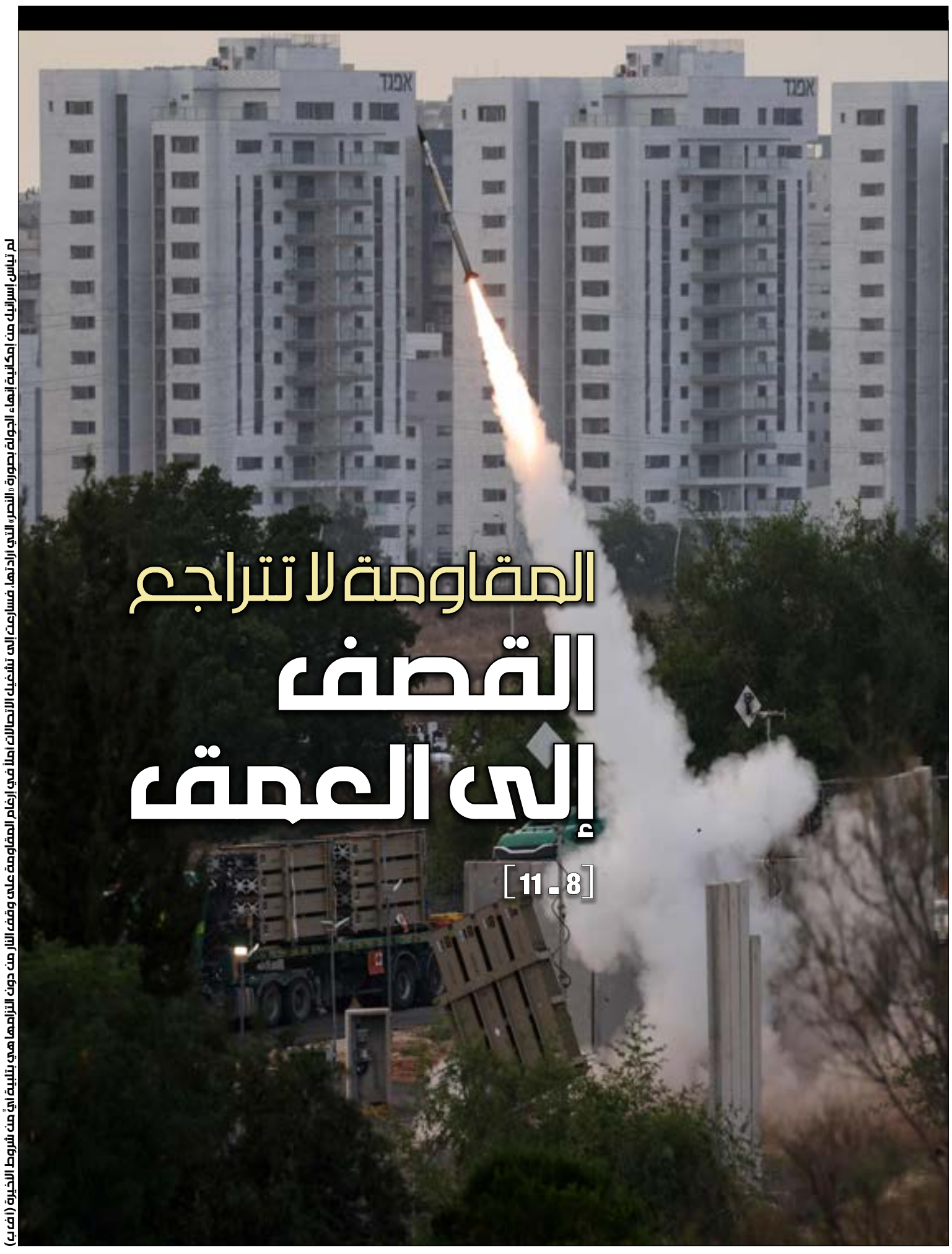

المقاومة لا تتراجع من القصف إلى العمق

[8 ـ 11]

لم تياس إسرائيل من إمكانية إنهاء الجولة بصورة «النصر» التي ارادتها، فسارعت الى تشغيل الاتصالات املاً في إرغام المقاومة على وقف النار من دون التزامها هي بتلبية أيٍّ من شروط الخيرة (أ ف ب)

رحيل

أولاً وأخيراً... سجعان القزي

5

04
تقرير
ديوان المحاسبة
الادعاء على وزراء الاتصالات

06
قضية

يوم الممرضات والممرضين
أين عقد العمل الموحّد؟

19
ثقافة

المسرح الغنائي يسقط

قضية اليوم

بري بعد لقاء فرنجية والبخاري: الوضع ممتاز!

نشطت أمس «التحريات» لمعرفة تفاصيل ما دار في اللقاء الذي جمع رئيس تيار المردة سليمان فرنجية والسفير السعودي في بيروت وليد البخاري، في منزل الأخير، ودلالاته المحلية والإقليمية، بالتوازي مع «تحريات» لاستكشاف ما ستؤول إليه التطورات الخارجية، خصوصاً قمة جدّة التي دعي إليها الرئيس السوري بشار الأسد وما سينجم عنها، علماً أن الحديث مستمر عن قمة ستجمع الأسد وولي العهد السعودي محمد بن سلمان قبل موعد القمة في 19 الجاري.

داخلياً، يتابع المعنيون مساعي داخلية وقطرية تهدف إلى التوصل إلى تفاهم بين التيار الوطني الحر وحزبي القوات اللبنانية والكتائب ونواب معارضين حول مرشح لدعمه في وجه فرنجية، في ظل

> **محاولات محلية وخارجية لتفاهم بين التيار القوات والكتائب على مرشح في وجه زعيم المردة**

تضارب حول تقدم في هذه المداولات وبأن المفاوضات باتت حول عدد من الأسماء التي يُمكن أن يُتفق على أحدها، فيما بدا واضحاً وجود حال من التوتر، أكثر من يعبّر عنها رئيس حزب الكتائب سامي الجميل الذي علّق على لقاء فرنجية - البخاري بالقول: «ما بهمني، ولا مش ضوء أخضر».

وقالت مصادر متابعة إن قطر ربما تكون قد تحدثت مع القوات أو الكتائب أو شخصيات مستقلة، لكنها لم تطرح الموضوع مع التيار الوطني الحر. إلا أن الأخير سمع عرضاً من شخصية لبنانية عرضت التوسط مع القوات والكتائب للتفاهم على مرشح جديد يكون مقبولاً من جميع اللبنانيين.

(هيثم الموسوي)

وحول موقف القوات المصر على مرشح يخوض مواجهة مع ثنائي أمل وحزب الله، أفادت المصادر بأن رئيس حزب القوات سمير جعجع تراجع عن هذه الوجهة، وقبل السير بمرشح توافقي «لا يستفز حزب الله على وجه الخصوص». وبأن القوات تعتبر أنها قدمت «تنازلاً كبيراً في هذا السياق لأن هدفها تظهير مرشح في مواجهة فرنجية خلال أسابيع قليلة». وعزت الأسباب التي تشجع هذه القوى على السير بمرشح توافقي، إلى خشية القوى المسيحية من تحميلها مسؤولية تعطيل انتخاب الرئيس، إضافة إلى أن قراءتها هي أن الموقف السعودي ليس داعماً للتسوية التي تتحدث عنها فرنسا، وأن السفير البخاري تعمد «الغموض» في حديثه مع جميع من التقاهم، وهو يستهدف الحفاظ على هامش حركة يريد منه أولاً عدم توريط السعودية مباشرة في معركة تتحمل فيها لاحقاً المسؤولية عن كل نتائجها، وثانياً تشجيع القوى المعارضة لفرنجية على العمل بسرعة لإظهار مرشح بديل يكون قادراً على نيل عدد كبير من الأصوات، بما في ذلك أصوات كتلة اللقاء الديموقراطي.

ودعت المصادر إلى انتظار نتائج قريبة لهذه المساعي، وأنه بات بالإمكان الحديث عن مرشح جدي سيظهر في وقت قريب، بعد التفاهم على ورقة عمل حول المشروع المفترض أن يحمله، وتحدثت عن وجود «أسماء جاهزة ومناسبة لهذا الدور».

متصلون بالفريق الداعم لزعيم المردة يتحدثون عن «أننا أمام نصف تسوية قد تصل في الأسابيع المقبلة إلى خواتيم إيجابية». وقرأت هذه الأوساط في دعوة البخاري لفرنجية «رسالة جديدة» هدفها «تأكيد الموقف السعودي الذي يميل إلى عدم خوض معركة رئاسية في لبنان». وقالت إن البخاري كرّر أمام فرنجية «عدم وجود فيتو سعودي على شخصه، وعدم وجود فيتو على أحد، وإن الرياض تأمل في انتخاب رئيس جديد في أقرب وقت ممكن».

تحليلات مصادر معارضة بأن البخاري أبلغ ضيفه أن «لا حظوظ له» وأن اللقاء «ليس رسالة وديّة من المملكة»، ناقضها وصف فرنجية للقاء بـ«الودي والممتاز»، وهو نقل هذه الأجواء إلى حزب الله ورئيس مجلس النواب نبيه بري وآخرين، مشيراً إلى أن السفير البخاري تعامل معه «بودّ وترحيب كبيرين، وأكد له أن لا فيتو سعودياً على اسمه، وسمع منه أجوبة عن عدد من المواضيع المرتبطة بالأزمة»، وبالتالي، نقل زوار عين التينة أن «الوضع ممتاز».

وبينما أثارت الزيارة، في الشكل، استياءً لدى البعض من فكرة أن «حضور فرنجية إلى السفارة السعودية لا يليق بمرشح رئاسي»، أكدت مصادر مطلعة أنه «لم يكن هناك من موعد محدد لزيارة للبخاري إلى بنشعي كما أُشيع، وأن السفير هو من دعا فرنجية قلبَي الدعوة»، مشيرة إلى أن «التحضير للفطور لم يكن خطوة فردية أو من جانب واحد، بل كانت له مواكبة فرنسية وداخلية من عدد من الأطراف بينهم الرئيس بري». ووصفت دوائر مراقبة اللقاء بأنه «أكثر من طبيعي، إذ لا مبرّر أن يجتمع البخاري بغالبية القوى السياسية ولا يلتقي فرنجية»، غير أنها لم تسقط من حسابها أن تكون هذه الدعوة محاولة لاصطياد عصفورين بحجر واحد: التأكيد على عدم وجود فيتو، وطمأنة الأطراف الحائرة في حسم موقفها من انتخاب فرنجية لا سيما النواب السنة. علماً أن الجميع لا يزال يراقب سلوك رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط الذي يفترض أن يقدّم مقاربته الرئاسية خلال إطلالة إعلامية الاثنين المقبل.

(الأخبار)

قضية

حكام الامارات: وحوش بلا أقنعة!

ابراهيم الامين

ما من شيء يردع حكام دولة الامارات العربية عن المضي في جريمة توقيف مقيمين على ارضهم واعتقالهم أو إبعادهم أو قتلهم من دون سبب. حكام «مدن الملح» ينفّذون جرائمهم ليل نهار بلا رادع، متكلين على ان ليست في لبنان دولة أو حكومة تهتم لحياة الرهائن من مواطنيها، وعلى صمت مطبق في بيروت، حيث ما من موقف رسمي، أو إدانة من منظمة حقوقية، محلية أو عالمية، من تلك الكثيرة التي تنامت كالفطر في السنوات الأخيرة، ولا تصريح من حكومة عربية أو غربية، تطالب حفنة القراصنة بوقف حفلة جنونهم الدموي.

وما يزيد في اطمئنان حكام الامارات إنجازهم، خلال سنوات قليلة، عملية شراء حقوق البث والنشر من الغالبية الساحقة لوسائل الاعلام اللبنانية المكتوبة والمرئية والمسموعة والالكترونية، وبقينهم من أن في لبنان جهات سياسية وأجهزة امنية ومؤسّسات رسمية ستنبري للدفاع عنهم في وجه أي هجوم او انتقاد او مساءلة.

وفوق ذلك كله، يتصرف حكّام الامارات على قاعدة انه لا يوجد في لبنان، اليوم، قوى او جهات قادرة على ممارسة دفعل الثأر» ضد مصالحهم رداً على هذه الجرائم، ما جعلهم يتجاوزون كل الحدود. فلا يكتفون بخطف لبنانيين يعملون في بلادهم منذ عقود، واعتقالهم في سجون سرية لا يمكن الوصول اليها، ويقفلون الأبواب في وجه المراجعات السياسية او القانونية بحجة «الامن القومي»... ووصل جنونهم، في دولتهم البوليسية المدعومة من «العالم الحر» ومن «ثوار السيادة والحرية» في لبنان، حد قتل احد الموقوفين تحت التعذيب الوحشي الذي سبق لمعتقلين سابقين أن تحدثوا عن فصوله القاسية.

قتل الشهيد المظلوم غازي عزالدين جريمة موصوفة. قتله رجال الامن في الامارات تحت التعذيب لانتزاع «اعترافات» منه بأمور لا يعرف عنها شيئاً. وبعد الجريمة، عمدوا الى لف جسد الشهيد، وأبقوا على جزء من وجهه مكشوفا ليتعرف عليه ابنه، قبل ان يتم دفنه في مكان غير معلوم لضمان اخفاء كل دليل على جريمتهم. لم يراع حكام الامارات، في ممارساتهم، حتى عادات القبائل التي يدّعون الانتساب إليها وإلى عاداتها. وهم افرجوا، بصورة مؤقتة، عن اقارب الشهيد تحت وطأة الجريمة، لكنهم منعوهم من السفر، كما منعوا اعادة الجثمان الى لبنان، ويقفلون الباب امام كل الوساطات، ويتكلون فقط على ان احداً لن يتمكن من ارغامهم على خطوات بديلة.

كما هي حال فرنسا التي لا تزال تخطف الأسير جورج عبدالله، تواصل الامارات خطف عدد من اللبنانيين بتهم سخيفة. حكام الامارات ليسوا سوى حفنة من المجرمين، مهما أضفوا على صورهم من القاب، وكل من يجاريهم ويصمت عن جرائمهم شريك، بدرجة او باخرى. لكن، تبقى المسؤولية على لبنانيين، يفترض ان يقوموا بما يضع حداً لهؤلاء الوحوش!

موقوفو الإمارات يموتون تحت التعذيب

آمال خليك

ليل الأربعاء الفائت، تلقّت عائلة اللبناني غازي عز الدين (55 سنة- من بلدة باريش الجنوبية)، الموقوف في دولة الإمارات منذ منتصف آذار الماضي، اتصالاً من مركز التحقيق الأمني في إمارة أبو ظبي لإبلاغها بوفاته. وطلب من نجله الحضور إلى أحد المواقع في إمارة دبي للتعرف إلى الجثة. إلا أن عناصر الأمن، بحسب ما قال شقيقه شوقي عز الدين لـ«الأخبار»، لم يسمحوا لابن الضحية برؤية أي جزء من الجثة باستثناء الوجه للتأكد من أنها تعود لوالده.

هذه الإجراءات ودفن الجثة عند العاشرة ليلاً، ورفض الكشف عليها أو تسليمها إلى ذويه لنقلها إلى لبنان ترجّح فرضيّة تعرّض عز الدين للتعذيب أثناء التحقيق ما أدى إلى وفاته.

وبالتزامن، تم الإفراج عن شقيقي غازي، عباس وبسام عز الدين، فيما تردد أنهما أبقيا قيد الإقامة الجبرية. وكان الثلاثة أوقفوا في التاريخ نفسه، مع آخرين معظمهم من بلدة باريش، عندما دهم جهاز الأمن القومي التابع لإمارة دبي منازلهم واقتادهم إلى التحقيق. بذريعة الاشتباه بتورطهم في عمل أمني. علماً أن الأخوة الثلاثة يديرون مكتباً لتخليص المعاملات وليس لأي منهم سجل جرمي في الإمارات التي يقيمون فيها مع عائلاتهم منذ نحو ثلاثين عاماً.

ولم تعرف عائلات المعتقلين أي خبر عنهم سوى أنهم نقلوا إلى إمارة أبو ظبي لاستكمال التحقيق معهم. وأجبرت العائلات على التزام الصمت، بسبب الترهيب الذي تعرّضت له طوال الفترة الماضية، والتهديد المبطّن بأن إبلاغ الإعلام أو تناقل الخبر قد يعرّض المعتقلين للخطر، وسط سبات دولي ومحلّي. وصمت الجمعيات الحقوقيّة. وقال شوقي عز الدين إن عائلة الضحية تواصلت أمس مع رئيس مجلس النواب نبيه بري للمطالبة بتدخله لدى سلطات الإمارات لاستعادة الجثمان، وقد «استمهل بعض الوقت لإجراء الاتصالات اللازمة».

> **رفضت السلطات تسليم الجثة أو الكشف عليها باستثناء الوجه ودفنتها ليلاً**

وفاة عز الدين في ظروف غامضة في مكان توقيفه، أعادت تسليط الضوء على ملف الموقوفين اللبنانيين في سجون الإمارات. وبحسب معطيات «الأخبار»، فإن المفاوضات لإفراج عنهم شهدت جموداً في الأشهر الماضية، بعدما أثمرت في شباط 2021 الإفراج عن 11 لبنانياً. وفيما كان منتظراً الإفراج عن دفعة ثانية، سجلت توقيفات جديدة. إلا أن الإفراج عن حسين نحال ونجله محمد في أيلول الماضي بعد توقيف لأربعة أشهر، اعتبر بادرة حسن نية لإعادة تحريك المفاوضات.

الدفعة الأخيرة من الموقوفين التي سجلت في آذار الماضي، بدأت بتوقيف إبراهيم س. الموظف في مكتب غازي عز الدين ثم أعقبه توقيف رضا ص. قبل أن يعتقل الأشقاء الثلاثة وأربعة من آل عز الدين وأقرباء لهم. وإضافة إلى الموقوفين الجدد، لا يزال هناك ثمانية محكومين بعضهم حكم عليه بالسجن المؤبد. علماً أن ملف موقوفي الإمارات بدأ عام 2013. فيما كان الترحيل على خلفية شبهات أمنية بدأ عام 2009 مع ترحيل عشرات اللبنانيين من دون سابق إنذار، قبل أن تعاد الكرّة عام 2015.

تقرير

نقاشات اللقاء الخماسي «كي لا يتكرّر عهد عون»

تدور نقاشات بين دول اللقاء الخماسي حول أفاق الطروحات الفرنسية. ترجمة هذه النقاشات تنعكس لبنانياً تصاعداً في قلق معارضين من احتمال انتخاب سليمان فرنجية، ورهان مكوّنات معارضة على انكفاء فرنسي وتقدم أميركي وسعودي

هيام القصيفي

ما استجدّ في الأيام الأخيرة من حركة دبلوماسية لممثلي دول اللقاء الخماسي، وإيران، يعكس محاولة جديدة لوضع الرؤى المتناقضة، المستمرة منذ ما قبل اجتماع باريس، على خط النقاشات اللبنانية. فيما تعاطت القوى السياسية مع مواقف باريس والدوحة وواشنطن والرياض وطهران من زاوية مصالح متناقضة. المخاوف التي حملتها الأيام الأخيرة لبعض قوى المعارضة من مؤشرات عن حتمية انتخاب رئيس تيار المردة سليمان فرنجية، مع الحضور الإيراني في بيروت ودمشق والانكفاء السعودي تحت ضغط التسوية مع طهران، تقابلها مشاعر مناقضة تماماً لقوى حزبية معارضة تبدو واثقة من أن انتخاب سليمان فرنجية رئيساً من سابع المستحيلات، وتستبعد نهائياً فرضية قبول رئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل، تحت ضغط موقعه داخل الشارع المسيحي، بانتخاب رئيس المردة. ويتعامل هؤلاء مع مبادرة التسوية الفرنسية على أنها صارت من الماضي. وما يدور بين الخارجية الفرنسية والإليزيه يساهم في ترسيخ قناعتها بأن باريس باتت قاب قوسين من نعي مبادرتها، بعد ارتفاع الضغط اللبناني - المسيحي، مع بكركي، ضد إدارة الإليزيه للملف لبنان.

لكن الواقعية تحتّم القول إن دولاً كفرنسا لا تعلن فشلها على الطريقة اللبنانية، ولا تتراجع بسهولة في ظل تأثيرات قوى لبنانية مهما كان مستوى اعتراضها. بل إنّ أيّ تراجع، ولا سيما تحت وطأة الاعتراضات الشعبية الداخلية ضد إدارة الرئيس إيمانويل ماكرون، يحتّم عليها درس خطواتها بروية أكثر. وإذا ما قررت إعادة درس اقتراحاتها، فإنّ ذلك يتمّ بتسلسل حين تصبح مصالحها مع الرياض والدوحة وواشنطن على المحكّ. وهذا يفترض، في المقابل، خريطة طريق أخرى من هذه الدول لحل أزمة الرئاسة، معطوفة بالحد الأدنى على وحدة من يعترضون لبنانياً على تسوية فرنجية، لتقديم بديل مقنع، وهو ما لم يحصل حتى الآن. فلا واشنطن والرياض قدّمتا اقتراحات عملية لرفع مستوى الاهتمام بالانتخابات الرئاسية، ولا رافضو فرنجية تقدّموا بحل بديل. وهذا، على الأقل، تبرير فريق ماكرون الذي بات يتحمّل داخلياً تبعات التعثر في الملف اللبناني.

وتقول مصادر مطلعة على نقاشات فرنسية داخلية إن التطورات الأخيرة بين الدول العربية وسوريا أثارت قلقاً أوروبياً وفرنسياً، من شأنه أن ينعكس على الرؤية الفرنسية - الأوروبية وضغطاً للرأي العام على قرار الإدارة الفرنسية. إذ إن انطلاقة التسوية قبل أشهر تختلف عن خوض معركتها في ظلّ التبدّلات الإقليمية، إضافة الى أن الضمانات التي تقول باريس إنها مطلوبة من فرنجية، يفترض أن تكون مطلوبة من السعودية وواشنطن بأنهما لن تكرّرا ما جرى مع انتخاب الرئيس ميشال عون، وتتكرّر تجربة التعثّر في

> **تعوّل المعارضة على تغيّر فرنسي تدريجي وثبات سعودي وضغط أميركي في التصاعد**

معالجة الملفات المالية والاقتصادية والسياسية نتيجة الأزمة الداخلية التي ستنتج من انتخاب طرف يمثّل فريقاً سياسياً ضدّ فريق آخر. وبما أن باريس لم تحصل على هذه الضمانات، فإنّ التسوية، حتى ولو فشل المبادرة برمّتها، ما يشكل لباريس قلقاً إضافياً، ولا سيّما أن التسوية أصبحت محور نقاشات الدول الخمس التي تتقدّم خطوات في مرحلة جسّ النبض حول مواصفات أكثر قابلية للترجمة العملية.

أما لجهة الرياض، فإنّ المعارضة تملك ورقة واحدة تعوّل عليها، وهي أن الموقف السعودي لم يتغيّر. وكلّ ما ينقل عن السفير السعودي وليد البخاري يمثّل، بالنسبة إليها، استكمالاً، لا نقضاً، للموقف السعودي الذي تبلّغته باريس ومعها قوى المعارضة بأنّ الرياض غير معنيّة بكلّ ما يطرح من تسويات، وما ينتج لبنانياً فليكن ثمنه من جيب اللبنانيين الذين أنتجوا التسوية. أما تفسيرات الكلام السعودي في بيروت فتأخذ وجوهاً أخرى. إذ كيف يمكن للسعودية أن تخوض حرب مواجهة ضدّ أيّ طرف في ظلّ عدم خوض إيران حرباً سياسياً ضدّ فريق آخر. وبما أن باريس لم تحصل على هذه الضمانات، فإنّ التسوية، حتى ولو مرّت عبر البرلمان اللبناني، توازي مع طهران، التي لا تخوض المعركة الرئاسية باسم واضح وعلني، بل تتركها ضمن الإطار اللبناني عبر حلفائها. وفي الانتظار، لا يمكن وضع الرياض في خانة الانقلاب على مواقفها منذ أشهر. وما تبلّغته المعارضة لا ينسجم مع حجم التفسيرات التي تعطى للموقف السعودي.

تعويل المعارضة على تغيّر فرنسي تدريجي، وثبات سعودي، وضغط أميركي في تصاعد لافت تجاه احتمال انتخاب فرنجية، يقابله ضغط داعمي مرشّح الثنائي في اتجاهات خارجية ومحلية. ما كان يعوّل عليه في التحرك الخارجي فرنسياً لا يزال متقدماً، لأنّ ثمّة رهاناً على أنّ حركة المعترضين فرنسياً لن تصل الى الموقع المطلوب، بل إن الحياد السعودي قد يعطي مؤيّدي التسوية دفعاً للضغط أكثر من أجل إنجازها، وليس من السهولة تسليم إدارة ماكرون باوراقها، في ظل تقاطع مصالح أمنية واقتصادية في لبنان. أما محلياً، فالرهان على تحقيق عدد الأصوات أخذ في الساعات الأخيرة تفسيرات تعوّل على أصوات سنّية قريبة من السعودية نتيجة جولة البخاري، إضافة الى استمرار الضغط على الحزب التقدمي الاشتراكي لتبديل موقفه. لكنّ الرهان الأهم يبقى في الموقع المسيحي لدى التيار الوطني الحر. التلويح بورقة باسيل يأخذ حيّزاً أكبر في قلب المعادلة الداخلية، لمصلحة فرنجية. حتى الآن يقف باسيل معانداً، لكنّ الثنائي يراهن على تبدّل موقفه، والمعارضة متوجّسة منه. وعلى هذا الموقف، قد يبنى الكثير من الآن وصاعداً، إذا ما تمكّن فريق التسوية من إقناعه بأنّ عهد عون سيتكرّر لجهة تأمين مصالح التيار واستمراريّته وحضوره.

قضية اليوم

عون ادّعت على سلامة وزوجته وصليبا

1,5 مليون دولار إنفاق الحاكم سنوياً و400 ألف مصروف شخصي لـ «المدام»!

رلى إبراهيم

كل المحاولات القضائية المطعّمة بقرار سياسي لإسكات النائب العام الاستئنافي في جبل لبنان القاضية غادة عون وثنيها عن فتح ملفات دكانة حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وشركائه باءت بالفشل. لا يشكّل هذا الضغط دافعاً لها لمتابعة كل التحقيقات التي فتحتها، سواء تلك المتعلّقة بـ9 مليارات دولار حوّلتها المصارف إلى الخارج بعد 17 تشرين 2019، بعد احتجاز

> فستان عرس بـ 100 ألف دولار... وشقة لصليبا في وسط بيروت بمليوني دولار

أموال المودعين، أو التحقيق المتعلق باستغلال سلامة منصبه لتحقيق كسب غير مشروع.

في الملف الأول، ادّعت عون منذ أيام على بنك «ميد» ورئيسة مجلس إدارته ريا الحسن بجرم تبييض الأموال بعدما ادعت سابقاً بالتهم نفسها على كل من بنك عودة وسوسيتيه جنرال.

أما في الملف الثاني، فقد ادّعت عون أمس على سلامة وزوجته ندى وصديقته الممثلة ستيفاني صليبا وبنك لبنان والخليج، وطلبت من قاضي التحقيق إصدار مذكرات ملاحقة بحقهم. والادعاء مرتبط بمداهمة عون برفقة دورية من أمن الدولة، في حزيران الماضي، منزل سلامة في منطقة الرابية، مصطحبة خبيراً في فتح الخزنات. وعثرت في المنزل على مراسلات بين سلامة وزوجته ومستندات تتضمن أرقاماً حول تحويلات مالية يقوم بها بشكل دوري.

وتكشف المراسلات أنه في وقت كانت المصارف تتمنع عن رد الودائع بحجة شحّ الدولارات وكان مصرف لبنان يقوّن لها مخالفاتها، كان الحاكم يحوّل إلى زوجته نحو 35 ألف دولار شهرياً، رغم أن راتبه الشهري لا يتعدى 25 ألف دولار.

(هيثم الموسوي)

وتكشف الأوراق أن «بذخ» سلامة على عائلته وصديقاته ونفسه ومنازله (فيلا في منطقة الأنتيب في فرنسا وشقة فخمة في منطقة Neuilly-sur-Seine الراقية في باريس وشقتان في لبنان) وصل عام 2020 إلى نحو مليون ونصف مليون دولار. فإلى الـ 35 ألف دولار المخصصة لزوجته (نحو 400 ألف دولار سنوياً)، ثمة مصاريف أخرى تبدأ بـ80 ألف دولار وترتفع، بحسب «الضرورة»، كلما احتاجت إلى إجراء «نفضة» في خزانتها عند حلول كل صيف. ففي إحدى المراسلات قبل أكثر من عام، على سبيل المثال، تطلب زوجة الحاكم منه 100 ألف دولار ثمناً لفستان لترتديه في زفاف ابنتها في فرنسا. لكن لم يتبيّن أن للزوجة، خلافاً لصديقتي الحاكم ماريان الحويك وستيفاني صليبا، أي أملاك مسجلة باسمها. في حين أن صليبا تمتلك، وفق وثائق نفي الملكية، شقة في مشروع «بيت مسك» وأخرى في وسط بيروت مساحتها 500 متر ويقدر ثمنها بنحو مليوني دولار. وقد تضررت الشقة في انفجار المرفأ، فاعادت ستيفاني إصلاحها وصيانتها عام 2021 ودفعت كل تلك التكاليف «كاش»، من دون أن تتمكن، خلال التحقيقات، من إثبات كيف دفعت ثمن الشقق وتكاليف صيانتها، ولا كيف تدفع الإيجار الباهظ للشقة التي تسكنها بالقرب من فندق «فينيسيا».

انطلاقاً من كل ما سبق، ادعت عون على سلامة بشبهة تبييض الأموال والإثراء غير المشروع، وعلى ندى سلامة وستيفاني صليبا كونهما ملتحقتين بهذه القضية. أما الادعاء على مصرف لبنان والخليج، فقد جاء وفق معلومات «الأخبار» بسبب امتناع الأخير عن تنفيذ طلب القاضية عون برفع السرية المصرفية عن حسابات صليبا رغم تسلمه كتباً عدة في هذا الصدد. علماً أن قاضية التحقيق في لوكسمبورغ مارتين كروس كانت قد طلبت، عبر القضاء اللبناني، الحصول على كشف حساب نادي رياض سلامة في المصرف نفسه، ضمن طلبات أخرى.

تقرير

شورى الدولة: محاكمة الوزراء غير محصورة بـ «المجلس الأعلى»

ديوان المحاسبة يدّعي على «فرسان» الاتصالات الستة

أنهى ديوان المحاسبة أمس إعداد قرارات قضائية بحق ستة وزراء تعاقبوا على وزارة الاتصالات بتهم هدر المال العام وسوء الإدارة، ربطاً بصفقتي مبنيي قصابيان و«تاتش». وعلمت «الأخبار» أن الديوان باشر تبليغ الوزراء تمهيداً لتغريمهم وإسقاط حصاناتهم أمامه، خصوصاً بعد قرار «غير ساري» لهم صدر عن مجلس شورى الدولة. لا يحصر محاكمة الوزراء بـ «المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء»

ندى أيوب

أصدر ديوان المحاسبة أمس 6 قرارات قضائية مؤقتة يتهمّ هدر المال العام بحق وزراء الاتصالات السابقين نقولا الصحناوي وبطرس حرب وجمال الجراح ومحمد شقير وطلال حواط والحالي جوني القرم، بناء على خلاصات تقرير رئيس الغرفة الثانية في الديوان القاضي عبد الرضا ناصر (25 نيسان الماضي)، حول مسؤولية هؤلاء عن خسارة خزينة الدولة أكثر من 110 ملايين دولار مرشّحة للارتفاع في ملفّ استئجار وزارة الاتصالات مبنى قصابيان واستئجارها ثم شرائها مبنى «تاتش» في منطقة الباشورة.

وبعد التقرير، فتح ناصر ملفاً قضائياً داخل الديوان، واستكمل التحقيقات، وقرّر توجيه الاتهام إلى الوزراء عبر قرارات قضائية، مخرجاً ملف المبنيين من إطار تقرير لا مفاعيل قانونية له إذا لم تتحرك النيابات العامة على ضوئه - وهي لا تتحرّك عادة - وإدراجه في إطار ملف قضائي يحاكمهم هو على أساسه، بصفته محكمة إدارية تتولى القضاء المالي.

ويحقّ للوزراء الستة، ضمن مهلة 60 يوماً من تبلّغهم، الدفاع عن أنفسهم أمام الغرفة الثانية قبل أن يُصدر الديوان قراراته القضائية النهائية عملاً بالمادة 60 من قانون تنظيمه، والتي تسمح له بفرض غرامات مالية على الوزراء (إصدار سندات تحصيل) يسددونها من مالهم الخاص، بقيمة ما ساهموا بهدره من المال العام، كما يمكنه حجز أجزاء من رواتب الوزراء (من 3 إلى 12 شهراً). ويمكن للمدعى عليهم الطعن فقط أمام مجلس شورى الدولة، وفي حال رفض الأخير يكون الوزير ملزماً بدفع الغرامات، بما أن قرارات «الشورى» لا يمكن نقضها أمام أي جهة.

القرارات القضائية بحق الوزراء

- اتهّم الوزير نقولا الصحناوي بمخالفة القانون وهدر المال العام بإبرامه عقداً رضائياً لاستئجار مبنى قصابيان لمصلحة شركة «تاتش»، أدى لاحقاً إلى إهدار أكثر من 10 ملايين دولار، فضلاً عن التسبب في دعاوى لا تزال عالقة تصل قيمتها إلى 30 مليون دولار قد تخسرها الخزينة.

- اتّهم الوزير بطرس حرب بعدم اتخاذ أي إجراء لاسترداد مال عام مهدور في قضية مبنى قصابيان.

- اتهم الوزير جمال الجراح بتكبيد الخزينة بدل إيجارات باهظة بموافقته على عقود إيجار بأسعار أعلى من أسعار السوق بـ11,5% بالحد الأدنى، في قضية مبنى «تاتش»، إضافة إلى تضمّن العقود مواصفات غير صحيحة.

- اتهم الوزير محمد شقير بهدر المال العام بإبرامه صفقة مريبة لشراء مبنى «تاتش». وعدم وضع إشارة عقد بيع في السجلات العقارية، وتعريض ملكية الدولة في العقار للضياع.

- اتّهم الوزيران طلال الحواط وجوني القرم بالإهمال والمساهمة في ضياع ملكية الدولة لمبنى «تاتش» لعدم سعيهما إلى وضع إشارة عقد البيع على الصحيفة العقارية للمبنى، وبزيادة خسائر الدولة بسبب إهمالهما تسديد باقي ثمن المبنى وغرامات التأخير التي تتراكم لغاية اليوم.

سلامة ينتظر «خدمة خاصة»:

هل يتورط قاضيا التحقيق في قرار منع سفر جديد؟

كان حاكم مصرف لبنان رياض سلامة يراهن على قرار منعه من السفر الذي أصدرته القاضية غادة عون في كانون الثاني 2022، لعدم المثول أمام القضاء الفرنسي في 16 الجاري. وبعدما ألغت عون، في 13 نيسان الماضي، قرار منع السفر لنزع هذه الذريعة من الحاكم، بدأ الفريق الداعم له سياسياً وقضائياً العمل على محاولة إعادة إصدار قرار جديد بمنع السفر عبر جهة قضائية أخرى.

وقال معنيون إن قرار عون برفع منع السفر لم يصل إلى الجهة المعنية في الأمن العام «وفق الأصول»، ما دفع بعون إلى إعادة إرساله، أمس، عبر الطرق القانونية إلى المدير العام للأمن العام بالوكالة العميد الياس البيسري الذي أمر بتنفيذه فوراً، معطلاً سيناريو كان يعدّ له سلامة وفريقه، يقوم على توجّهه إلى مطار بيروت ليصار إلى إبلاغه قبل أن يستقل الطائرة بأنه ممنوع من السفر. ليعمد وكيله القانوني بعدها إلى إبلاغ القضاء الفرنسي بتعذر مثوله أمامه، فيرجئ القضاء الفرنسي الجلسة إلى موعد آخر يقرر سلامة عدم تبلغه فيسقط قانونية الجلسة.

بعد تطورات أمس، وجد فريق سلامة مخرجاً آخر، لكنه يتطلب تآمراً من قبل جهات قضائية معنية بالتحقيق في ملفاته. وفي هذا السياق، حذّر مرجع كبير من أن يعمد القاضي شربل أبو سمرا المعني بملف الادعاء على سلامة من قبل النيابة العامة، أو قاضي التحقيق في جبل لبنان نقولا منصور المعني بتحقيقات أحيلت إليه من قبل القاضية عون، إلى إصدار قرار منع سفر جديد خلال الأيام المتبقية قبل 16 الجاري. ونبّه المرجع إلى أن أي تورط للقاضيين أبو سمرا ومنصور سيضعهما أمام متابعة من قبل جهات سياسية ورسمية في لبنان، وسينظر القضاء الأوروبي إلى الخطوة كمحاولة لعرقلة التحقيقات.

مقربون من سلامة قالوا إن الحاكم يعوّل على قرار منع السفر، معلّقاً آمالاً على قرار جديد سيصدر في 18 الجاري يتعلق بطلب جديد رفعه فريقه القانوني في باريس لإلغاء قرار الحجز على أمواله وعقاراته في أوروبا، بحجة أنه يريد استخدامها في تغطية أتعاب القضية المرفوعة ضده، ودفع بدلات فريقه القانوني. علماً أنه سبق أن رفض طلباً مماثلاً نهاية السنة الماضية، وأكّد أنه قادر على توفير المبالغ المطلوبة من مصدر آخر.

رحيل

أولاً وأخيراً... سجعان قزي

هيام القصيفي

يكمن سرّ سجعان قزي في تحديد هويته، سياسياً أو «مقاوماً» من زمن «مقاومة» بشير الجميل، أو صحافياً، أو كاتباً لامعاً صاحب لغة راقية. من رعيل سياسي وإعلامي كانت الثقافة والموسيقى والرسم والفن في صلب اهتماماته، على خلاف طبقات سياسية وإعلامية لاحقة. مزج الأدب بالألعاب السياسية، وخلط لغته الصافية بحرتقات سياسية وإعلامية يعرفها من عاصروه عن كثب. ذوّاقة أدب وشعر، وصاحب لسان سليط على خصومه وحتى أصدقائه. امتلك قدرة على التواصل مع الجميع، وعلى عدم قطع شعرة معاوية إلا عند الضرورة، حتى مع أكثر من كان ينتقدهم. بقي الحنين الى الصحافة سرّه الدائم، فاستعاد القلم في بيروت التي عاد إليها كاتب مقال صحافي، وصاحب مؤلفات في التاريخ وآثاره المستقبلية، وطارح مشاريع سياسية بلغة حوارية.

من تتلمذ على يده في «إذاعة لبنان الحر»، يوم كان مديرها العام وملاحقاً أدقّ تفاصيلها وموجّهاً صحافيّيها الذين احتلوا الصف الأول في الإذاعات والتلفزيونات والصحافة المكتوبة، يحكي عن «الأستاذ سجعان» الذي رفع الإذاعة - وكان يعتبرها أحد أهم إنجازاته منذ تأسيسها عام 1978 - الى صفّ الإذاعات الأولى يوم استباحت الإذاعات الخاصة والحزبية الأثير اللبناني. مشروع «لبنان الحر» الذي أطلق، إعلامياً وسياسياً، القزي الآتي من جريدة «العمل» و«صوت لبنان»، هو نفسه مشروع بشير الجميل المنتفض على الكتائب على طريقته. وقد كان القزي أحد اللصيقين بـ«مشروع بشير» الذي آمن به حتى العظم، فوضع كل ما تعلّمه من حلقات الكتائب والقوات ومن كبار القادة والسياسيين الموارنة والدوائر الدبلوماسية في خدمة هذا المشروع الذي كتب أدبياته وخطابات رئيسه، قبل أن ينتهي في 14 أيلول 1982.

لكن، من مزايا القزي أنه لم يكن ليستكين. نهاية مشروع، بالنسبة إليه، انتكاسة وليس خاتمة. إذ ما لبث أن استعاد حيويته السياسية، فخاض تجربة إيلي حبيقة والاتفاق الثلاثي، وإن لم يكن في المطلق محبّذاً له أو للعلاقة مع سوريا، قبل أن تجهش «انتفاضة سمير جعجع الاتفاق وتطيح بحبيقة وتخلط أوراق القوات والكتائب والشارع المسيحي.

طوى طموحه، الى حين، وسافر الى باريس التي أعطته فرصة العمل في مجال الدراسات والاستشارات. هناك، حيث كان يقيم سياسيون ورفاق سابقون، كان القزي يعيد تقويم تجربته السياسية ويضع خطط المستقبل، من بوابة حزب الكتائب والعلاقة مع الرئيس أمين الجميل التي تعمّقت أكثر خلال وجود الأخير في المنفى الباريسي.

بعد عودته الى بيروت عام 2000، طبعت علاقته مع الجميل الذي عيّنه مستشاراً له المرحلة السياسية الثانية من حياته. لكنها لم تكن على قدر أهمية دوره وانتمائه الى «مشروع بشير» الذي ظلّ الأول والأخير بالنسبة إليه. فبعده، كان القزي كمن يفتش عن مسرح للتعبير عن طموحاته السياسية. طموح الماروني، ابن جبل لبنان وكسروان، يوسع البحر الذي تطل عليه بلدته العقيبة. لكن طموحات أمثاله في الأحزاب التقليدية تبقى دائماً محكومة بقرارات رئاسة الحزب التي ترى في أي طموح مشروع منافسة على الزعامة. مع الجميل، كان نائباً للرئيس ومستشاراً ولاعباً سياسياً ووزيراً للعمل، ومرشحاً للنيابة، لكنه ظل أولاً وأخيراً... سجعان قزي. يحبّه عارفوه، ويبتعد عنه من يرى فيه طموحاً لا محدود للانتقال من الصف الثاني الى الأول.

بين الجميل الأب والجميل الابن فوارق سياسية وأساليب عمل مختلفة وفريق عمل له خصوصيته، ونظرة الجيل الكتائبي الجديد للقزي مختلفة، كاختلاف رؤيته هو للعائلة التي رافق مؤسسها ورئيسَين للجمهورية خرجا منها. كان من الصعب أن يلتقي بالجميل الحفيد الآتي من موقع مناقض. اختلف مع رئيس حزب الكتائب سامي الجميل ورفض تقديم استقالته من وزارة العمل، وظل لاعباً منفرداً. فكانت مرحلة سياسية ثالثة الى جانب بكركي، وبدا أن الخارج من رحم الأحزاب وجد في المرجعية المارونية مجالاً أوسع مدى.

أنهى القزي «نضالاً» كتائبياً عمره عقود، وعاد الى حبّه الأول: الصحافة والكتابة. لكنّ القلق الدائم ظلّ محرك الأفكار التي رأى في بكركي مجالاً لتسويقها. الى جانب البطريرك بشارة الراعي، طرح فكرتَي الحياد الإيجابي والمؤتمر الدولي من أجل لبنان. أخذ على البطريرك أنه سار في الطرحين من دون تهيئة ظروفهما ففشلا. لكن ذلك لا يعني أن القزي لم ينجح في تحقيق خرق سياسي لبكركي. صحيح أنها لم تقدّمه على أنه مستشار الراعي الخاص، لكنه كان محور الاتصالات ومقصد من يريدون معرفة موقع بكركي من هذه المسألة أو تلك. وهو حضور لم يثر ارتياحاً لدى بعض المقرّبين من الراعي.

الرجل الذي لم يستسغ الشعبوية ولا النزول الى الشارع بالمعنى التقليدي للسياسة اللبنانية، وخبر الفخاخ السياسية ودهاليز السياسة، عزّز موقعه مع مختلف الأفرقاء، وفتح قنوات حوار انطلاقاً من قربه من الراعي. الى أن كان المرض الذي لم يستطع وقف اندفاعته، فظلّ أميناً لقلمه. وحده الموت يمكن أن يوقف سجعان قزي عن طرح أفكار ومبادرات والقيام بجولات اتصالات يومية مع صحافيين وسياسيين ودبلوماسيين. حركته التي لا تهدأ، ستغيب وتغيب معه صفحة أخرى من تاريخ «المجتمع المسيحي» الذي ظلّ يحاول أن يقول فيه كلمته.

(هيثم الموسوي)

> لديوان المحاسبة تغريم الوزراء بتسديد ما أهدروه من المال العام من مالهم الخاص

وقد جرت العادة أن يتذرّع الوزراء بالمادة 70 من الدستور التي تنص على أنّ «محاكمة الوزراء تتمّ أمام المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء» التي يؤلّفها مجلس النواب. ففي عام 2020، مثلاً، قدّم وزير الأشغال السابق محمد الصفدي طعناً أمام مجلس شورى الدولة في قرار صادر عن ديوان المحاسبة يغرّمه بمبلغ مليون ونصف مليون ليرة وراتب ثلاثة أشهر، بسبب مخالفات في ملف تلزيم مشروع جسور في منطقة البحصاص في طرابلس. واستند الصفدي إلى هذه المادة، ليخلص إلى أن «رقابة الديوان تطاول فقط الموظفين لا الوزراء». وقبل أسبوعين، رد «الشورى» طعن الصفدي، ورفض ما سمّاه «التفسير التعسفي» للمادة 70، معتبراً أن «قانون المحاسبة العمومية منح الديوان رقابة مطلقة تشمل الوزراء كما الموظفين... وجعل الوزير مسؤولاً شخصياً على أمواله الخاصة وعن كل نفقة يعقدها فيها تجاوز...».

هذا القرار «أسقط» حصانات الوزراء أمام ديوان المحاسبة، بما يمكّنه من محاكمتهم «للمرة الأولى في تاريخ هذا البلد» بحسب المتخصّص في القانون الدستوري وسام اللحام. وتكمن أهميته في توقيته، إذ سبق بأيام فقط القرارات التي صدرت أمس في حق الوزراء الستة «الذين سيرد الشورى حكماً أي طعن يقدّمونه إذا كان مضمونه رفضهم المحاكمة أمام الديوان».

بذلك، يفتح «الشورى» الباب على مرحلة جديدة من محاسبة الوزراء بدل أن تبقى رهن هيئة سياسية يؤلّفها مجلس النواب الممثل لأحزاب الوزراء أنفسهم، لتبقى العين على المدى الذي سيبلغه الديوان في الغرامات التي سيفرضها في قراراته القضائية النهائية وما إذا كان سيخضع لتدخلات سياسية في المرحلة الأخيرة من الملف.

قضية

اليوم يحتفل المعرّضون والممرّضات بيومهم العالمي. ما عدا كلمة احتفال، لا تحمل هذه المناسبة شيئاً مضافاً للعاملين في قطاع التمريض الذين يعانون من إجحاف في حقوقهم. وفي تعاطي إدارات المؤسسات الصحية معهم. وما زاد الطين بلّة هو الأزمة المالية، التي إن دفعت بعض المؤسسات إلى تحسين الرواتب والتقديمات، إلا أنها أضافت إلى المهام مهامّ. هذا الأمر دفع بالنقابة أخيراً إلى إطلاق ورش عملٍ أفضت في النهاية إلى إعداد مسوّدة لعقد عمل جماعي موحّد

المعرّضات والممرّضون في عيدهم: نحو عقد عمل موحّد

أوقفت بعض المستشفيات الباحات التي كانت تقلّ العاملين مقابل الزيادة على الراتب (هيثم الموسوي)9

راجانا حميّة

لم يكن اختياراً وإنما كان مساراً إجبارياً على رهف أن تسلكه. الشابة التي تعمل ممرّضة في أحد المستشفيات الخاصة، وجدت نفسها في عزّ أزمة «كورونا» مضطرة للمبيت في المستشفى كي لا تخسر والدتها بسبب عدوى ستلتقطها عاجلاً أم آجلاً من المصابين، بعدما «فُرزت» إلى غرفة العناية المركّزة للاعتناء بهؤلاء. مدة عام ونيّف قضتها رهف في المستشفى، كانت خلالها تتحمّل المخاطرة، فيما لم تقابل «بأي شيء، لا بالراتب ولا بأوقات الراحة»، تقول. صحيح أن منظمة الصحة العالمية قد أعطت البعض منهم رواتب بالفريش دولار، إلا أن معايير الاختيار كانت استنسابية. بعد هذه التجربة القاسية «لم أشعر بالتقدير اللازم... يعني منيح طلعت الناس زقفتلنا ع البلكون شوي»!

«فريش» دولار ومهامّ إضافية

المعاناة التي عاشتها رهف عاشتها ولا تزال الكثير من الممرّضات والممرّضين الذين «لا يجدون التقدير اللازم لجهودهم بالإجمال»، تقول سيلفا صايليان. وقد تعزّز هذا الشعور مع الأزمة المالية، حيث باتت المعاناة مضاعفة. فعدا التمييز اللاحق بالعاملين في هذا القطاع، يعاني هؤلاء من تدني رواتبهم التي إن شهدت زيادات أخيراً، إلا أنها تخضع لاستنسابية المؤسسة.

صحيح أن غالبية المستشفيات الجامعية والكبيرة رصدت جزءاً من الرواتب بالدولار، إلا أنها رصدت من الناحية الأخرى مهامّ إضافية للممرّضة ودوامات أطول «في أحد المستشفيات أعطونا زيادة 35% من رواتبنا بالدولار، إلا أنهم زادوا ساعات العمل من 8 إلى 12 ساعة»، تقول إحدى الممرضات. وتكمن تأثيرات تلك الإضافات في «أن ذلك قد يزيد من مخاطر ارتكاب خطأ ما». وقد عمدت مستشفيات أخرى إلى إيقاف الباصات التي كانت تقلّ الممرّضات مقابل الزيادة على الراتب، مع ذلك، تبقى بعض المستشفيات أفضل حالاً من غيرها، وهو ما يعيده البعض إلى «ما يراه كل مستشفى مناسباً لإمكاناته». وفي هذا السياق، تشير الممرّضة كريستين سويف إلى أن الحال في المستشفى الذي تعمل فيه «أفضل من غيره، إذ أعطونا نسبة من رواتبنا بالدولار، وزيادة 10% في الأقسام الخاصة تضاف على أساس الراتب».

مع ذلك، تبقى حال العاملين في مستشفيات المدن أفضل حالاً من زملائهم في الأطراف، حيث «لا تزال قيمة الرواتب دون المهام المطلوبة»، يقول الممرض محمد طليس الذي يعود مطلع الشهر الجاري إلى معاش الملايين الستة، مع إعلان منظمة الصحة العالمية انتهاء «كورونا» كحالة طارئة «آخر راتب بالدولار لي هذا الشهر وكان بحدود 400». لا يعرف طليس ما قد يفعله مع العودة إلى راتبه الأصلي، ولكنه يعوّل على «وعد المستشفى بتعديل الرواتب والبدلات». حال الآخير تشبه حال باسل، الممرّض في أحد المستشفيات الحكومية «حيث تخضع رواتبنا لما تقرّه الدولة، وهي بطبيعة الحال لا تقرّ شيئاً اليوم وإن أقرّت فنحن لا نتقاضاه». وهذا الأمر دفع بباسل إلى العمل في مجالات أخرى لتأمين المعيشة اليومية.

توزيع الأرباح لصالح الأطباء

تتارجح أوضاع الممرضات والممرضين إذاً بحسب أحوال مؤسساتهم، إذ تلعب عناصر عدّة في استقرار أوضاع هؤلاء من عدمه، ومن بينها القدرة المالية المرتبطة بـ«أعداد زبائنها» وميزانيتها وتصنيفها، إضافة إلى الجزء الأهم المتعلّق بمدى تقديرها للعاملين لديها. مع ذلك، وبرغم توافر تلك العوامل في عدد لا بأس به من المؤسسات، إلا أنه لا «طوباوية» في التعامل مع هذه الفئة أسوة بقطاعات أخرى، ومنهم الأطباء، إذ لا يزال التعاطي بإدراجهم في «أدنى السلّم»، يقول غسان صليبي، الباحث الاجتماعي والعامل اليوم مع نقابة الممرّضات والممرّضين على مسوّدة عقد العمل الجماعي. بحسب الأخير، غالباً ما يأتي توزيع الأرباح لصالح الأطباء، ثمة سبب مساعد في تلك النظرة الدونية للعاملين في القطاع، يضيفه صليبي، وهو أن «معظم العاملين في القطاع من النساء، فعلى الرغم من وجود ممرضين، إلا أن الغلبة في تلك المهنة للنساء ولذلك بنيت العلاقة بينهن وبين المستشفيات ـ أصحاب العمل ـ على أساس «فوق» و«تحت». وتبعاً لهذه العلاقة غير المتوازنة، أصبحت مهنة التمريض تتلخّص بالقاعدة القائمة على فكرة أنّ الممرّضة «بتاخد أوامر وبتاخد أقل».

وقد لعب أهل هذا القطاع دوراً في تمرير تلك المعادلة، لسببين أساسيين، أولهما ما يتعلّق بالتربية التي نشأت على أساسها الممرضة أو حتى الممرّض، بحيث يركّز الشق التعليمي على صورة الممرّض/ة المضحّي/ة، المتفانٍي/ة. أما ثاني الأسباب، فهو أن النقابة اتخذت منذ نشأتها الطابع المهني ولم تقترب من الطابع المطلبي إلا أخيراً، وتحديداً مع بداية الأزمة المالية. الاقتصادية وتردّي أوضاع العاملين في القطاع، حيث بدأت تتبلور التحركات المطلبية، وصولاً إلى محاولة النقابة اليوم العمل على مطلب أساسي يتعلّق بإعداد عقد عمل جماعي يضمن حقوق هؤلاء المستحَقة.

> أعطى أحد المستشفيات زيادة 35% بالدولار إلا أنه زاد ساعات العمل من 8 إلى 12

عقد العمل الموحّد

لا تراعي الكثير من المستشفيات والمراكز الصحية الفوارق التعليمية والوظيفية وسنوات الخبرة بين العاملين في قطاع التمريض، فغالباً ما تكون التقديمات، من رواتب وتأمين صحي ومساعدات مدرسية وغيرها متشابهة. أضف إلى ذلك أن هذه المستشفيات لا تجد حرجاً في التعامل مع الممرّضين والممرّضات، على أنهم درجة ثانية في القطاع الصحي. وقد أدى ذلك بشكلٍ أساس إلى تدني رواتبهم، وصولاً إلى انهيارها مع انهيار سعر صرف الليرة أخيراً، من دون العمل على تحسينها في بعض المستشفيات. وحتى في المؤسسات التي «أنصفت» الممرضات والممرضين، لناحية إعطاء جزء من الرواتب بالدولار الأميركي أو تحسين التقديمات الأخرى من تأمين صحي أو مساعدات مدرسية، إلا أنها من الجهة الأخرى وسّعت مهام هؤلاء لتغطّي غياب الذين هاجروا، أو أنها زادت ساعات عملهم وأيام الدوام.

كل هذه الأسباب، دفعت النقابة إلى إقامة ورش عمل تهدف من خلالها إلى الخروج بآلية عمل تضمن من خلالها توحيد شروط عمل الممرضات والممرضين وصولاً إلى إنتاج مسوّدة عقد عمل جماعي يمثّل، بحسب ساسين «الحدّ الأدنى الذي يمكن أن تسير على أساسه المؤسسات الصحية». ولفتت ساسين إلى أن جميع المعنيين باتوا على علم بتلك المسوّدة، من نقابة أصحاب المستشفيات إلى وزارتي العمل والصحة. وأبرز ما يتضمنه هذا العقد هو العمل على التوافق على الأجور بما يتناسب مع العمل الذي يقوم به العاملون في القطاع التمريضي، مع مراعاة التضخم الحاصل. ويستحوذ النقاش حول الأجور على الجزء الأوفر، باعتبار أن الأولوية للتوافق على هذا الأمر «كونه يشكل الجدل الأكبر». ومن المفترض أن يفتح التوافق على هذا البند الباب على البنود الأخرى التي يمكن أن تكون تلقائية ولا تستدعي الكثير من النقاشات تقول ساسين، وهي البنود المتعلقة بتحديد عدد ساعات العمل وعدد الممرضين لدى كلّ ممرّض وممرّضة والتأمينات الصحية.

أصحاب المستشفيات: لا ملجأ إلا القانون

الطرق نحو عقد العمل الموحّد غير معبّدة، إذ إن موقف المؤسسات الصحية ليس موحّداً تجاه تلك الصيغة، انطلاقاً من واقع تلك المؤسسات التي تختلف كل واحدة عن الأخرى في نظامها الداخلي ووضعيتها القانونية. لذلك، فإن الحديث عن عقد عمل جماعي موحّد «يستحيل في ظلّ هذه التركيبة» يقول نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة سليمان هارون، باعتبار أن الشيء الوحيد الذي قد تلتزم به المؤسسات الصحية هو «قوانين العمل وغيرها من القوانين المرعية الإجراء». وإذ يعترف هارون بأحقية العاملين في قطاع التمريض بالتحسين، إلا أنه يعتبر أن المشكلة لا تخصّ هؤلاء فقط، انطلاقاً من «وجود مشكلة أجور لكلّ العاملين في القطاع الصحي»، والتي تتلازم «مع أزمة مالية تعاني منها المستشفيات، ولذلك لا سبيل للحراك... وإن استمرّ الموظف في الضغط على المستشفيات، فالمسار الأكيد هو الإقفال»، متسائلاً: «هل الأفضل أن تُقفل المستشفيات، أو أن نرضى بما تقدر المستشفيات على إعطائه؟». تساؤل يفضي في النهاية إلى الخلاصة التي تقول إنه «يستحيل تطبيق عقد عمل موحّد»، ويُستتبع بتأكيد أنه «لا يمكن لفريق أن يضع مخططاً ويحاول فرضه على الفريق الآخر». ولذلك، لا ملجأ إلا القانون «ونحن للمناسبة ننتظر مشروع القانون الذي يُدرس في مجلس النواب والذي يأخذ في الحسبان العلاقة بين المرّضين والمستشفيات، للعمل بموجبه». ويتماهى هذا الموقف مع ما كان قد استشفّه البعض من موقف أصحاب المستشفيات الذين بادروا بالإجابة عن مدى إمكانية تحسين الأجور وتطبيق عقد عمل جماعي بالقول: «جيبولي تمويل بعطيهم»!

الهجرة أفضل الخيارات!

اتّخذ الكثير من المرّضات والممرّضين خيار الهجرة بحثاً عن فرص عمل تؤمن المعيشة. وقد تراوح عدد المهاجرين المنتسبين إلى النقابة ما بين 3500 و4000، علماً أن العدد، بحسب قازان، يشمل فقط «من يخبرنا بذلك». إذ إن هناك الكثيرين تركوا البلاد بلا خبر. أما ما هو أسوأ من لعنة الأرقام، فهو أن غالبية المهاجرين من «أصحاب الكفاءات وذوي الخبرة»، أي «الرول موديل»، والذي يشكّل العمود الفقري في القطاع والمسؤول عن تدريب المتخرّجين الجدد، فيما الباقون هم الذين كبروا على المغامرة في الخارج والمتدرّبون من المتخرّجين الجدد. وهذا ما يجعل تعويض النقص صعباً في بعض الأماكن، إذ إن «البديل عن أصحاب الكفاءات ليس ممرّضاً واحداً، وإنما 3 أو 4 لكي يقوموا بالمهام التي كان يقوم بها الأخير».

بورتريه

ليانا قبّاني: التمريض يبدأ بابتسامة

زينب حمّود

مضت 13 سنة على مغادرة ريما مستشفى رفيق الحريري الحكومي، حيث مكثت تسعة أشهر جنباً إلى جنب أهال على في قسم سرطان الأطفال، ولا تزال تذكر «الممرّضة المعجزة، صاحبة الطاقة الإيجابية التي أمدّتنا بالقوة وهوّنت علينا رحلة العلاج الشاقّة». لم تكن مهنة التمريض يوماً في نظر هذه الممرضة خدمة مدفوعة الأجر بقدر ما هي «مسؤولية اجتماعية تجسّد العلاقات الإنسانية بأبهى حلل».

بين مرضى السرطان

قضت ليانا قباني ثماني سنوات في الطاقم التمريضي في قسم سرطان الأطفال في مستشفى رفيق الحريري. واكبت خلالها أوجاع صغار، حليقي الرؤوس، الموصولين بالأجهزة والأمصال، والذين طبعت الحقن على أجسادهم ندوباً. وزّعت الابتسامات على الوجوه البائسة، وآنست بشخصيتها الودودة أهال يقضون سنوات برفقة مرضاهم. «الساعات الاثنتا عشرة على مدار أربعة أيام أسبوعياً كانت كفيلة ببناء علاقات متينة مع المرضى وأهاليهم». إلا أنّ علاقة خاصة جمعت بينها وبين الطفل علي، الذي أصيب بالسرطان بعد بضعة أشهر من ولادته. «عندما تشتدّ حالته المرضية وترتفع حرارته كانوا يناديونني بالاسم لأنه لا يهدأ غير بسماع صوتي». شارف علي أكثر من مرة على الوفاة، وطلبت الطبيبة من والدته ووالده توديعه وعدم التعلّق به أكثر، «لكنني في كلّ مرة آخذ بيديهما وأطلب منهما عدم تصديقها لأنه سيعيش وسيرون ذلك، وهو ما حصل فعلاً. إذ شُفي علي من السرطان وصار في الرابعة عشرة من عمره».

رغم سوداوية التوقعات التي ينقلها الأطباء لمرضى السرطان، تجد ليانا أهالي يقضون سنوات برفقة مرضاهم. «أننا محكومون بالأمل، وإنّ الأهالي في جزء كبير منه نفسي، لذلك وضعتُ الدعم النفسي ضمن مسؤولياتي». بلسمة الجراح «مسؤولية ليست هيّنة وسط أجواء بائسة ومريض يذوب وأهل تُتلف أعصابهم». فإلى جانب العمل المنهك جسدياً وذهنياً والذي يتطلب دقة وتركيزاً، والدوام الطويل، تصعب السيطرة على المشاعر أكثر في ظل الضائقة المالية التي يمرّ بها المرّضون في ظلّ الأزمة الاقتصادية وتدني الرواتب، ومع ذلك «يجب أن تبقى قوياً أمام المريض وأهله»، كما تؤكد ليانا.

عندما يموت المريض...

كلّ ذلك في كفّة وأن يموت المريض الذي تابعت حالته وشعرت أنك جزء من عائلته في كفة أخرى. المرة الأولى التي واجهت فيها ليانا هذه الحادثة دخلت في حالة من الصدمة وعلقت في رأسها. شيئاً فشيئاً ازداد عدد الموتى، حتى صار الأمر عادياً، وتتراجعت الصدمة مع تكرار الحوادث. تبقى هناك بعض الحالات الاستثنائية التي تطبع أثراً في ذاكرتها، بحسب درجة التعلّق بالمريض. وكلما كثرت هذه الحالات وتراكمت الآثار النفسية في داخلها، تقرر ليانا الانسحاب، حتى «قدّمتُ استقالتي أكثر من 7 مرات وطلبت نقلي إلى أقسام أخرى مرات عدة ثم تراجعت لأنني أحب هذه المهنة دون سواها، ولأنني أرفض التخلّي عن مسؤوليتي».

«التقدير عزائي»

بدأت ليانا العمل في مجال التمريض عام 2007، وتنقلت بين المستشفيات والمراكز العلاجية والتجميلية والأقسام، كما جرّبت العمل مع منظمة غير حكومية تُعنى باللاجئين السوريين والفلسطينيين. لا تهاب التغيير وليس لديها قسم أفضل من غيره. عندما انتقلت إلى قسم العمليات بنت علاقات اجتماعية من نوع آخر، لم تعتد على المرضى كونهم يقضون ساعات في قسمها، لكنّها شعرت بثقل المسؤولية، «شخص يسلمك نفسه، وأهل يطلبون أن تبقى عينك على ابنهم، وتتمهل أثناء الحقن»... هناك من يتحرشون بها لأنهم يسيئون فهم الابتسامة والكلمة الطيبة، عدا عمّن يرى المرضة خادمة، تفرقة، ولا تنتظر تقديراً مادياً بقدر ما يعنيها التقدير المعنوي الذي تراه «خميرتي في الحياة وعزائي على مشقة المهنة وسبب استمراري». في مستشفى رفيق الحريري الحكومي حيث المرضى فقراء لا يعبّرون عن امتنانهم مادياً، تحتفظ ليانا برسائل مكتوبة وأخرى في عقلها، كقول سيدة لها: «أنت الدواء لابني».

مواقف محرجة

ولا تُخفي أن هناك مرضى عدائيون، أو مرضى الزهايمر. وآخرون يفتعلون المشكلات ويتهمونها بالتأخر بالرد عليهم عندما ينادونها عبر الجرس... وهناك من يتحرشون بها لأنهم يسيئون فهم الابتسامة والكلمة الطيبة، عدا عمّن يرى الممرضة خادمة، وهنا تذكر كيف «قام ابن أحد المرضى بتغيير حفّاضة والده ثم رماها أرضاً وأمرني برميها في القمامة. ففعلت، علماً أن وظيفتي لا تشمل التنظيف لكنني اعتبرت أنني أخدم والدي. قهرت حينها وبكيت لكنني عاملته بأخلاقية فاعتذر مني قبل المغادرة».

لدى هذه السيدة التي بلغت الـ38 عاماً، وقضت في مهنة التمريض حوالي 13 عاماً، الكثير لتتعلمه بعد، لذا تتابع دراساتها في المجال. «التضحية» مفهوم يختصر علاقتها بالمهنة. تضحية بصحتها الجسدية والنفسية ووقتها وعلاقتها مع زوجها وابنها... تضحية لا تندم عليها في اليوم العالمي للتمريض لأن «مردودها على الأرض وفي السماء يستحق».

مردود مهنتي في الأرض كما في السماء، يستحقّ (الأخبار)

رحيل

شبيب دياب
الانسحاب المباغت

فاتن الحاج

لم يخطر لي أنه سيكون اللقاء الأول والأخير. قبل أسبوع، زرت شبيب دياب في منزله برفقة النقابي المتقاعد حسن إسماعيل للحديث عن تجربة المجلس التنسيقي لمتقاعدي القطاع العام في حماية حقوق المتقاعدين ومصالحهم. كانت المرة الأولى التي أراه فيها، فيما التواصل بيننا عبر الهاتف، من خلال رابطة قدامى أساتذة الجامعة اللبنانية يعود إلى سنوات. في «الأخبار»، نشرنا له أكثر من مقال تحليلي عن نساء انتخابات 2018، والحراك الشعبي العربي، وكانت آخر المقالات في 4 أيار الجاري بعنوان «تطور معاش الأستاذ الجامعي في ثمانية أشهر».

في ذلك النهار، طلب مني أن أساعده في الحصول على أرقام هواتف بعض الصحافيين الاقتصاديين لأنه ينوي تسليط الضوء أكثر على الحراك الجديد والنوعي للمتقاعدين من خلال مقالات تعتمد على الأرقام، وهكذا كان.

يومها، لم يكن الأستاذ المتقاعد من معهد العلوم الاجتماعية في أفضل حال. كان يسير نحونا متثاقل الخطى ويحدثنا بصوت خافت. سألت صديقه الدكتور حسن عن وضعه، فقال لي إنه تعرّض، أخيراً، لوعكة صحية مفاجئة تسبّبت في «خربطة» في منسوب السكر وغيره، ليتولى هو بعدها بتزويدي بالتفاصيل المتعلقة بالمجلس ونشاطه وسابقة خروج المتقاعدين إلى الشارع. في هذه الأثناء، تركنا دياب في غرفة الاستقبال نخوض في حديث المجلس والتحضير للمؤتمر الذي تنظمه الرابطة قريباً للمتقاعدين في الدول العربية، وانصرف إلى مكتبته وعاد بكتاب «شمسطار في الذاكرة» ليهديه إلينا.

احتار في تقديم واجبات الضيافة. إن بإحضار الفواكه والحلويات أو بجعلنا نشعر بأننا في منزلنا. ودعته والدكتور حسن على أمل التواصل المستمر وتنظيم لقاءات مقبلة وخصوصاً «انو الشغل رح يكون كتير من اليوم ورايح» كما قال. ولم أكن قد وصلت إلى المصعد عندما ناداني من جديد ليقول لي بصوته المتعب: «لو أنا مش هون، بتعتبري هذا البيت بيتك بتجي بترتاحي فيه وقت اللي بدك». ما زلت أسمع صدى هذه الكلمات الصادقة في أذني. أول من أمس، فرحت عندما أبلغني مشاركون في المؤتمر أنه كان حاضراً هناك وألقى كلمة الرابطة، ولم أكن أنتظر أن أقرأ الخبر الحزين صباح اليوم التالي.

«مؤتمر الدكتور شبيب دياب» الثاني للمتقاعدين
نظّمه ورحل

فؤاد بزي

كانت رعاية مؤتمر المتقاعدين العرب، الذي عُقد أول من أمس، آخر ما فعله رئيس رابطة الأساتذة المتقاعدين في الجامعة اللبنانية الدكتور شبيب دياب قبل رحيله. وقف على باب الفندق مستقبلاً الحاضرين. اهتمّ بكلّ التفاصيل، من توزيع المقاعد، إلى الأوقات المخصّصة للكلمات وترتيبها، وصولاً إلى الاتصالات الدولية القادمة من الخارج. تحدّث مع الصحافة، وتفاعل مع كلمات الحاضرين. إذ تأسّف أكثر من مرّة على وضع المتقاعدين في لبنان الذين أصبحوا الأسوأ بين زملائهم العرب. تكلّم عن «حلم بالوصول إلى تأمين نقل عام مجاني للمتقاعدين، ولكنّ المطالب تراجعت لتختصر اليوم بتصحيح المعاشات، وتعزيز الجهات الضامنة، والحصول على الخدمات الأساسيّة».

عدم الارتياح كان بادياً على الدكتور دياب خلال المؤتمر. اعتذر أكثر من مرّة لاضطراره إلى الخروج من القاعة لـ«أسباب صحيّة». لم يخفِ تعبه على أحد، إذ ظهر من خلال تكرار طلب المساعدة من زملائه الحاضرين للمشي والتنقل. وعد بإرسال المادة الخاصة بالمؤتمر كاملةً في فترة بعد الظهر، إلا أنّها لم تصل، على الرّغم من الاتصالات المتكرّرة، والتي لم تلقَ إجابةً سوى في رسالة نعي للفقيد صباح أمس.

صورة المؤتمر

بجهود الرّاحل الدكتور دياب وزملائه، نظّم المجلس التنسيقي للمتقاعدين في لبنان المؤتمر الثاني للمتقاعدين العرب، والذي أطلق عليه اسم «مؤتمر الدكتور شبيب دياب الثاني للمتقاعدين في البلدان العربية» تكريماً له. حضره ممثلون عن مختلف مكوّنات المجلس التنسيقي، من المجلس الوطني لقدامى موظفي الدولة، إلى روابط الأساتذة المتقاعدين بمختلف فئاتهم (أساسي، ثانوي وجامعي)، وصولاً إلى رابطة قدامى القوى المسلّحة. وإلى جانب المشاركين اللبنانيين، حضر الاتحاد العالمي للمتقاعدين ممثّلاً بأمينه العام الإسباني كريم باكس، وممثلين عن نقابات المتقاعدين في مختلف الدول العربية، حضورياً وعبر الاتصال المباشر.

نحو العالم

يدرك الأمين العام للاتحاد العالمي للمتقاعدين كريم باكس المصاعب التي يعيشها العمال والموظفون والمتقاعدون في لبنان. وفي حديث مع «الأخبار» يؤكّد تواجده لدعمهم «عبر محاولة إيصال صوتهم نحو العالم، وعبر رفع دعاوى على الدولة في المحاكم المختصّة بالقضايا العمالية». ويعد بـ«نقل معاناة المتعاقدين، والتجربة السّيئة لهم مع الدولة، إلى المؤتمر القادم لمنظمة العمل الدولية».

أمّا المتقاعدون من القطاع العام، فيسعون من خلال هذه الأعمال إلى تنظيم تحرّكاتهم أكثر. يعدّون تاريخ 18 نيسان 2023 شاهداً على فعالية تحرّكاتهم في الشارع، إذ تمكنوا وقتها من الحشد، ومنع رفع سعر الدولار على منصة صيرفة إلى 90 ألفاً. «هذه ثمرة المجلس التنسيقي للمتقاعدين، الإطار الذي أنزل هذه الفئة إلى الشّارع لأول مرّة في تاريخ لبنان، ووضعها على خارطة التحرّكات العالمية، ومنها المجلس العالمي للنقابات FSM»، يقول النقابي المتقاعد الدكتور حسن إسماعيل. ويضيف «يكرّس المجلس قوّة المتقاعد، ويعيده إلى دائرة التأثير، ويحصّل له بعض الحقوق، ومنها شموله بالمساعدات المالية التي أعطيت للموظفين في الخدمة، وكانت ستُغيّب عن المتقاعدين».

على الغلاف

في اليوم الثاني من معركة «ثأر الأحرار»، بدت إسرائيل كمن وقع في ورطة لا يعرف كيفية إخراج نفسه منها. إذ إن مراهنتها على اكتفاء «الجهاد الإسلامي» بجولة روتينية، تطلّف في خلالها بعض الصواريخ على منطقة «غلاف غزة»، ومن بعدها يُكفى «المؤمنون شرّ القتال»، سرعان ما خابت مع الضربة الكبرى التي استهدفت مساء أوّل من أمس مستوطنات «الغلاف والعمق»، والحقت أضراراً بشرية ومادّية لم تستطع رقابة الاحتلال إخفاءها. ومع ذلك، لم تيأس إسرائيل من إمكانية إنهاء الجولة بصورة «النصر» التي أرادتها. فسارعت إلى تشغيل الاتصالات أملاً في إرغام المقاومة على وقف النار من دون التزامها هي بتلبية أيٍّ من شروط الأخيرة. توازيا مع مواصلتها عمليات الاغتيال بحقّ قادة «الجهاد» بهدف تثبيط الحركة وتيئيسها وإجبارها على الاستسلام. لكن الردّ على هذا الضغط المزدوج لم يتأخّر هو الثاني أيضاً، بل جاء مدوّياً وصادماً وضارباً قلب «العمق» بصواريخ ثقيلة أمّنت العدو ومستوطنيه. وكيفما كانت الصورة التي ستنتهي عليها الجولة الحالية، فالأكيد أنها أضافت طبقة صلبة جديدة إلى معادلة «وحدة الساحات» التي لم يستطع الاحتلال، على رغم كلّ المحاولات، تهشيمها، وأن إسرائيل لم تتمكّن من تحقيق ما كانت تأمله من إصلاح في صورة ردعها بعدما بدت عاجزة عن هزم الرقم الثاني في الساحة الأضعف في قوس أعدائها.

المقاومة لا تتراجع: في العمق... حتى يألم العدو

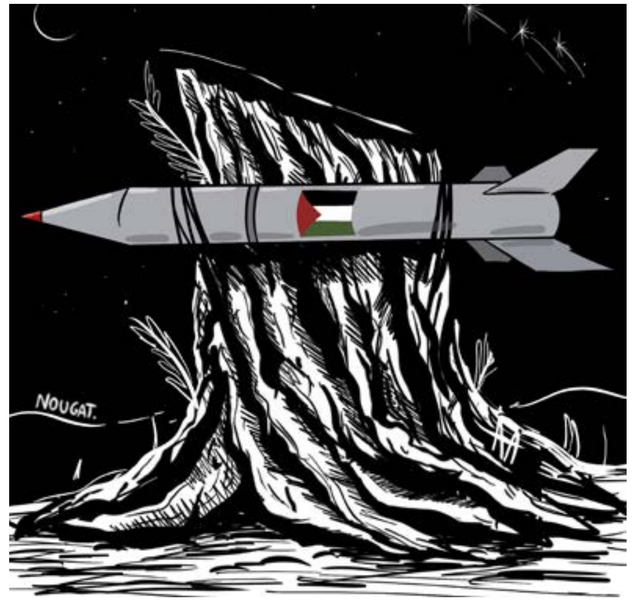

غزة - **رجب المدهون**

لليوم الثاني على التوالي، تواصلت معركة «ثأر الأحرار» بين المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال، في موازاة جهود تهدئة تتوسّط فيها مصر. وبينما استمرّت المقاومة في الضغط على الجبهة الداخلية للعدو، كثّف الأخير سياسة الاغتيالات وقصف المنازل في قطاع غزة. ومع تسارع الجهود الدبلوماسية في ظلّ وصول رئيس الدائرة السياسية في حركة «الجهاد الإسلامي» إلى القاهرة، ظهر أمس، تتابعت محاولات حكومة بنيامين نتنياهو فرْض تهدئة ووقف متبادَل لإطلاق النار من دون الالتزام بأيٍّ من شروط المقاومة، من خلال الضغط الميداني واستهداف قادة آخرين من المجلس العسكري لـ«سرايا القدس»، الجناح العسكري لحركة «الجهاد».

وبحسب مصادر في «الجهاد» تحدّثت إلى «الأخبار»، فإن جهود التهدئة لم تحقّق، حتى ساعة متأخّرة من مساء أمس، أيّ تقدُّم، في وقت أكدت الحركة على أنها في صدد استكمال ردّها على جرائم الاحتلال، طالما لم يوافق الأخير على شروط وقْف سياسة الاغتيالات، وإلغاء «مسيرة الأعلام»، وتسليم جثمان الشهيد خضر عدنان. وتعثّرت المباحثات التي يقودها الوسيط المصري مراراً، خصوصاً بعدما ذهب العدو إلى اغتيال قائد الوحدة الصاروخية في «السرايا»، علي غالي، والقيادي أحمد أبو دقة. وقال وزير الخارجية المصري، سامح شكري، مساء أمس، إن مساعي بلاده مستمرّة للوصول إلى هدنة في القطاع، واستئناف العملية السياسية، مستدركاً بأن هذه المساعي لم تؤتِ ثمارها ونتائجها المرجوّة. ودعا شكري، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع وزراء خارجية الأردن وألمانيا وفرنسا، «المجتمع الدولي» والدول الفاعلة والراعية لـ«عملية السلام»، إلى التدخّل لوقف ما يتعرّض له الشعب الفلسطيني من عدوان، مناشداً إيّاها العمل بشكل جادّ من أجل وقف الإجراءات الأحادية الإسرائيلية التي تهدف إلى القضاء على الدولة الفلسطينية، منبّهاً إلى أن الوضع المتفجّر في الأراضي الفلسطينية نتيجة الاقتحامات المتكرّرة من جانب القوات الإسرائيلية، واستهداف المدنيين، يمثّل تصعيداً خطيراً يُنذر بخروج الوضع عن السيطرة، الأمر الذي يقتضي تكثيف جميع الجهود الدولية لوقف الاعتداءات الإسرائيلية المتكرّرة، والعمل المنسّق بين الأطراف الفاعلة إقليمياً ودولياً لتحقيق هذا الغرض.

وكانت «سرايا القدس» نعت، أمس، القيادي الشهيد، أحمد محمود أبو دقة (أبو حمزة)، الذي ارتقى في عملية اغتيال إسرائيلية في خانيونس، جنوب قطاع غزة، فيما أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في القطاع وصول شهيد و4 إصابات إلى «مستشفى غزة الأوروبي» من شرقي خانيونس. كذلك، نعَت «كتائب المجاهدين» الشهيد القائد الميداني محمد سليمان خليل دادر، والشهيد المجاهد حسين يوسف عبدالله دلول، اللذَين استهدفتهما طائرات الاحتلال، شرقي حي الشجاعية أثناء أدائهما واجبهما الجهادي في معركة «ثأر الأحرار». ونتيجة ذلك، ارتفعت حصيلة العدوان الإسرائيلي المتواصل على غزة إلى 29 شهيداً و84 إصابة، بحسب وزارة الصحة.

من جهتها، أمطرت المقاومة المستوطنات القريبة من قطاع غزة، وصولاً إلى منطقة تل أبيب، بعشرات الصواريخ، التي وصل عددها إلى قرابة 350 صاروخاً، بما فيها صواريخ من طرز جديدة لم تُستخدم من قبل، ولديها القدرة على اختراق منظومة «القبة الحديدية». وكانت عمّت القطاع حالة من الغضب والإحباط بعد اغتيال الاحتلال قياديَّين جديدَين من «السرايا»، إلّا أنه سرعان ما تعافى منها إثر الردّ الكبير الذي نفذته المقاومة، وأدى إلى مقتل مستوطن وإصابة العشرات. وسبق أن علّقت الغرفة المشتركة لفصائل المقاومة على عمليات الاغتيال التي ارتكبها الاحتلال في غزة، مؤكدةً أنها لن تزيدها إلّا قوّة، مشدّدة على أن ثأرها مستمرّ. وأضافت، في بيان: «نقول للعدو الجبان إنّه بتوجّهه لسياسة قصف المنازل الآمنة يخطئ التقدير»، مضيفة أن «يد المقاومة الثقيلة قادرة على إيلام العدو». وقال الناطق العسكري باسم «سرايا القدس»، أبو حمزة، بدوره، إن «ردّ المقاومة بدأ

> **لم تحقّق جهود التهدئة، حتى ساعة متأخرة من مساء أمس، أيّ تقدُّم**

وما زال برشقات الصواريخ»، وإن «اغتيال قادتنا ومجاهدينا يزيد عزمنا على قتال العدو»، مشيراً إلى أن «سرايا القدس منظومة متكاملة والجندي فيها قائد يقود المعركة ويحقق الانتصارات»، وأن لدى «السرايا» وفصائل المقاومة تصميماً على الردّ على العدوان، ولديها جاهزية لتوسيع دائرة النار أكثر وأكثر. وأضاف: «المقاومة خالفت كلّ التوقّعات الصهيونية بطبيعة الرد»، متسائلاً: «أين الأمن والأمان الذي وعد به رئيس حكومتكم بنيامين نتنياهو جبهته الداخلية الناقمة عليه؟».

في غضون ذلك، أعلن رئيس المكتب الإعلامي الحكومي في غزة، سلامة معروف، أن العدوان الإسرائيلي على القطاع، المستمرّ منذ ثلاثة أيام، أدّى إلى تدمير 5 مبانٍ تضمّ 19 وحدة سكنية بشكل كلّي، إضافة إلى 314 وحدة سكنية بشكل جزئي، أصبحت 28 منها غير صالحة للسكن، و286 تضرّرت جزئياً. وأشار سلامة إلى أن قطاع الصيد توقّف بالكامل، نظراً إلى عدم قدرة الصيادين على دخول البحر جراء العدوان، ما أثّر على نحو 3 آلاف صيّاد، إضافة إلى أضرار في مساحات واسعة من الأراضي الزراعية التي تعرّضت للقصف ومزارع الخضراوات والدواجن. ولفت إلى «جريمة العقاب الجماعي التي يرتكبها الاحتلال بإغلاق المعابر المؤدية إلى قطاع غزة، ومنع إدخال مختلف الاحتياجات الضرورية، وفي مقدمتها الوقود اللازم لمحطة الكهرباء الوحيدة في القطاع»، مبيّناً أن «مخزون الوقود الموجود في المحطّة شارف على النفاد، والعدّ التنازلي لإيقاف المحطة قد بدأ». وحذّر سلامة من أنه لو توقّفت المحطّة، فإن أزمة إنسانية ستحدث في مختلف القطاعات، وبخاصة القطاع الصحي والمستشفيات والبلديات، مطالباً المجتمع الدولي بالوقوف عند مسؤولياته ووضع حدّ لهذه الجريمة، التي تمثل مصدراً جديداً يضاف إلى الحصار المفروض على القطاع منذ سنوات طويلة».

40 ألفاً في عسقلان بلا ملجأ
مستوطنو «الغلاف» ينقمون: «دولة الأغنياء» نسيتنا

بيروت حمود

لا يكلّف معظم مستوطني عسقلان، التي تحوّلت إلى هدف للمقاومة في غزة، أنفسهم، عناء الركض إلى الملاجئ العمومية - على قلّتها -، مفضّلين البقاء في غرف داخلية في بيوتهم. هكذا بدا المشهد كما نقلته صحيفة «هآرتس» من هناك؛ حين خرق زعيق صافرات الإنذار الصمت الذي ساد المستوطنة منذ بدء عدوان «درع وسهم»، وهرع على إثره بعض المستوطنين إلى أحد الملاجئ العمومية في شارع «الراف عوزئيل»، وكان معظمهم من سكان المستوطنة ذاتها الذين اعتادوا الوضع، فيما اثنان آخران أتيا من منطقة مغايرة ولم يكن الأمر معهوداً بالنسبة إليهما. بحسب الصحيفة، فإنه في معظم البيوت، فضّل المستوطنون البقاء في «الغرفة المَيّتة»، وهي غرفة ليست مبنيّة لتكون ملجأ محصّناً، وإنّما دُعيت بذلك لأنها بلا نوافذ ومحاطة من جميع الغرف والأروقة، وتُعدّ المكان الأكثر أمناً في المنزل. وبالنتيجة، بعد 17 عدواناً على غزة، «يجد مستوطنو أشكيلون أن غرفة مَيّتة أفضل من ملجأ عمومي مكتظّ بالناس، ويحتاج للوصول إليه إلى 30 ثانية رضاً».

مع كلّ جولة قتالية جديدة، تعود قضية افتقار عسقلان إلى الحماية والتحصين، إلى الواجهة. ومن خلال الجولة التي أجرتها «هآرتس» في الأحياء القديمة، وفي مقدّمتها «جفعات صهيون» و«رمات أشكول» و«عتيكوت»، تظهر مداخل الملاجئ، ما بين مبنى السكّة الحديدية والمباني المهمَلة، «كما لو أنها جمّدت منذ زمن»، فيما جميعها غير متاحة للمعوّقين. على جدار أحدها، رُسمت صورة أفراها مينغيستو، إبن الحي، الذي أسرته حركة «حماس» منذ 3168 يوماً، بينما تحوّل ملجأ عمومي آخر إلى مقرّ لمنظمة «هشومير متسعير» (الحارس الشاب)، وبات ملجأ ثانٍ يستقبل الوافدين ببركة ماء وأثاث ممزّق ورائحة العفونة والأوساخ. أمّا من يضطرّون لسكن هذه الأماكن، فلن يكون مستغرباً إذا ما تبيّن أنهم المهاجرون اليهود من إثيوبيا ودول الاتحاد السوفياتي، والذين لا تعبأ الحكومة بأمرهم، علماً أن غالبيتهم ياتون من سلّم اجتماعي - اقتصادي سفلي.

تقول بنينا ليبجام (18 عاماً)، وهي مستوطنة تقيم في حيّ «عتيكوت»، إنه تمّت صيانة الملجأ القريب من منزل عائلتها أخيراً، ومع ذلك فهي لا تلجأ إليه. والسبب أنها تعيش في الطابق الثالث، ويصعب عليها النزول هرولة على السلالم خشية السقوط. وتضيف: «لم يَعُد الأمر يستحقّ تنظيف هذا الملجأ، إنه دائماً متّسخ، وحتى إن من الصعب جدّاً فتح بابه. لا يمكن المكوث هناك ولو لدقيقة». متابعة أن «المشرّدين يعمدون إلى استخدام الملاجئ في الأيام العادية، ويصعب على سكّان الحي تنظيفها كلّ مرّة». وكانت المستوطنة زوهار دانينو قد كتبت على صفحتها في «فيسبوك» قبل يومَين: «أنهار من الرعب مع كلّ عملية عسكرية. لا ملجأ لا تلجأ إليه. والسبب أنها تعيش في الطابق الثالث، ويصعب عليها النزول هرولة على السلالم خشية السقوط. وتضيف: «لم يَعُد الأمر يستحقّ تنظيف هذا الملجأ، إنه دائماً متّسخ، وحتى إن من الصعب جدّاً فتح بابه. لا يمكن المكوث هناك ولو لدقيقة». متابعة أن «المشرّدين يعمدون إلى استخدام الملاجئ في الأيام العادية، ويصعب على سكّان الحي تنظيفها كلّ مرّة». وكانت المستوطنة زوهار دانينو قد كتبت على صفحتها في «فيسبوك» قبل يومَين: «أنهار من الرعب مع كلّ عملية عسكرية. لا ملجأ لا تلجأ إليه. والسبب أنها تعيش في الطابق الثالث، ويصعب عليها النزول هرولة على السلالم خشية السقوط. وتضيف: «لم يَعُد الأمر يستحقّ تنظيف هذا الملجأ، إنه دائماً متّسخ، وحتى إن من الصعب جدّاً فتح بابه. لا يمكن المكوث هناك ولو لدقيقة». متابعة أن «المشرّدين يعمدون إلى استخدام الملاجئ في الأيام العادية، ويصعب على سكّان الحي تنظيفها كلّ مرّة».

> **مع كلّ جولة قتالية جديدة، تعود قضية افتقار عسقلان إلى الحماية والتحصين إلى الواجهة**

من بقوا في منازلهم اضطروا إلى التنازل عن روتينهم اليومي: حيث يلازمون، منذ بدء العدوان، الملاجئ والغرف المحصّنة (أ ف ب)

على مقربة من منزلها أخيراً ملجأ عمومي، سيكون على أفرادها الركض لأكثر من 200 متر للوصول إليه، فيما هو «لا يكفي لجميع سكّان الحيّ». إذ تشير غولا، وهي ربّة الأسرة، إلى أنه «إذا كان هناك ازدحام في الداخل، فلا خيار سوى البقاء خارجاً»، فيما زوجها، بنسحاق سوكرا، يقول: «عمري 61 عاماً، ولديّ ألم في الساقين ولا أستطيع الركض إلى الملجأ... في عسقلان أحياء كثيرة مهملة تماماً (من الحكومة)». خارج الملجأ، جلست أمّ مع ثلاثة أطفال، بعدما «تركنا كلّ شيء وجئنا إلى هنا. إنّنا عطشى وجائعون وليس لدينا حتى قارورة مياه واحدة. هذه ليست حياة، وهذا الوضع صعب للغاية، فماذا يعني أن تجلس طوال الوقت على كرسيّ بلاستيكي أصلاً في الحصول على فرشة وبطّانية؟»، كما تقول.

ليل الأربعاء - الخميس، سقطت عشرات الصواريخ على عسقلان، غالبيّتها طبقاً لموقع «كان أشكيلون (هنا عسقلان)» أسقطتها منظومة «القبة الحديدية»، فيما تمكّن أحدها من إصابة منزل إصابة مباشرة، ملحقاً به أضراراً جسيمة. لم تستطع الرقابة العسكرية المفروضة على نشر الوقائع أن تحجب حقيقتها هذه المرّة. فقد خرجت صاحبة البيت المقصوف، مريم كيرن، لتصف ما حصل، قائلةً: «في الوقت الذي سمعتُ فيه صافرة الإنذار هرعت إلى ملجأ بَنَيتُه بنفسي في المنزل، الذي تلقّى ضربة شبيهة في حرب سابقة مع غزة، وبذلك نجوتُ من الموت». لدى وقوع الانفجار الضخم الذي هزّ أرجاء المستوطنة، وصل رئاب حنباك وتومير غلام، إلى بيت كيرن، حيث أثنى على سلوكها، فيما لم ينسَ الإشارة إلى أن «كلّ مستوطن ومستوطنة يحقّ له الحصول على ملجأ»، مشدّداً على أنه «يتوجّب العمل بصورة جدّية على تحصين الحارات وتوفير الإمكانية لإنقاذ الحياة لكلّ سكّان أشكيلون».

أمّا في مستوطنة «سديروت»، فيكاد المشهد لا يختلف كثيراً. في السابق، كان المستوطنون هناك يصرّون على البقاء على الرغم من كلّ شيء، أمّا اليوم فإن الوضع قد تبدّل كثيراً. إذ وفقاً لصحيفة «يسرائيل هيوم»، فإن «المصابين بالصدمات جرّاء الصواريخ باتوا يفضّلون التعقّل (النزوح من المستوطنة)، ويمكن إيجاد مثل هؤلاء في مناطق عديدة غير سديروت». وتلفت الصحيفة إلى أن الكثيرين ممّن يستطيعون تحمّل التكلفة، يفضّلون النزوح إلى بيوت أقربائهم أو أصدقائهم الذين يسكنون خارج دائرة النار. وكانت البلدية قد أخلت، أوّل من أمس، 3000 مستوطن (بما يصل إلى عُشر المستوطنين)، معظمهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، وأصحاب الأمراض المستعصية، إضافة إلى كبار السنّ، والعائلات المسجّلة في دائرة الرعاية الاجتماعية، وهو ما أثار غضب كثيرين تساءلوا عبر مواقع التواصل الاجتماعي: «لماذا تخلي البلدية هؤلاء فقط ولا تساعدنا؟».

من بقوا في منازلهم اضطرّوا إلى التنازل عن روتينهم اليومي؛ حيث يلازمون، منذ بدء العدوان، الملاجئ والغرف المحصّنة. على شارع رقم 232 في مفترق «سديروت»، وعلى مقربة من «كلية سفير»، سُمعت صافرة الإنذار، فيما كان وفد من «يسرائيل هيوم» يجري جولة هناك. بحسب أفراده: «نزلنا من السيارة، ودخلنا إلى الملجأ القريب من محطّة وقود، كانت هناك امرأة مذعورة تصرخ بأنها لا تعرف كيف ستصل إلى بيتها في أشكيلون، حاولنا تهدئتها، وعلى الفور أدركنا أنه حتى الأشخاص الطبيعيون قد يفقدون أعصابهم لدى سماع الصافرة». على بعد دقائق من هناك، وفي أحد مسارات «كيبوتس نير عام»، التي تبدو مهملة تماماً، وقفت باني برودسكي بعدما رفضت المغادرة، وعندما سئلت عن السبب أجابت: «ماذا لديّ لكي أتركه؟ أنا هنا في غرفة محصّنة طوال الوقت، ليس لديّ أولاد ولا أحفاد ولا حتى عائلة، ولهذا لم أتكبّد عناء الذهاب إلى أشكيلون». لكن امتياز الغرف المحصّنة ليس متاحاً للجميع؛ ففي «الكيبوتسات» والبلدات التابعة للمجلس الإقليمي في «أشكول»، من أصل كلّ خمسة بيوت، ثمّة واحد لا يحتوي على غرفة من هذا النوع. ولذا يضطرّ ساكنوه إلى الوقوف تحت الأعمدة أو ببساطة الاستلقاء على الأرض، علماً أن معظم الجرحى الذين نُقلوا إلى مستشفى «برزلاي» أصيبوا أثناء هروبهم إلى غرف الطوارئ. ولذا، لا يبدو مستغرباً قول مستوطن من «سديروت» لموقع «والا»: «أعيش هنا منذ 25 عاماً، لكنّني الآن أفكّر في ترك المستوطنة والانتقال إلى منطقة أخرى بعدما أصبحنا نرتعب من أيّ ضوضاء».

غزة تُخرج مفاجآتها:
صواريخ المقاومة بخير... وأكثر

يوسف فارس

تطوف كاميرا هاتف واحدٍ من مستوطني مدينة عسقلان، بين شوارع يملؤها الركام وسيّارات محترقة، وسط دهشة وذهول كبيرَين. ينتشر الفيديو عبر المجموعات التفاعلية العبرية، مخلّفاً سخطاً كبيراً على رئيس حكومة العدو، بنيامين نتنياهو، وأداء جيش الاحتلال. قلبت ضربة السابعة من مساء أوّل من أمس، ساعة الرمل. المؤسّسة الأمنية الإسرائيلية التي كانت تحاول انتزاع الهدوء وهي راضية بقدر الثمن الذي دُفع طوال ذلك اليوم، دفعتها الضربة الصاروخية الكبيرة إلى تحويل خطابها، من التمهيد للهدوء ووقف النار، إلى الاستعداد لمزيد من القتال والنار. في مؤتمره الصحافي، خرج نتنياهو كالح الوجه، مؤكداً أن الحديث عن وقف النار انتهى، فيما أفرد محلّلون إسرائيليون مساحة لما سمّوه «الخديعة» التي تعرّضوا لها من «الجهاد الإسلامي»؛ إذ كان الوسطاء الإقليميون ومعهم وسائل الإعلام العبرية، يؤكدون أن وقفاً متبادلاً للنار بدأ في حينه، ثمّ جاء إطلاق المقاومة رشقات صاروخية كبيرة، ليمثّل الردّ العملاني على أطروحات التهدئة.

وفقاً لمصادر في المقاومة، فإن «رشقة السابعة» استمرّت لنحو 10 دقائق، وتضمّنت الدفعة الأولى منها إطلاقَ عشرات الصواريخ نحو مستوطنات «الغلاف»، ما تسبّب بإرباك منظومة «القبة الحديدية» وتفريغها، حيث استطاعت معظم الصواريخ ذوات الرأس التفجيري الثقيل الوصول إلى نحو 17 مستوطنة في لحظة واحدة، فيما دوّت صافرات الإنذار، بالتزامن أيضاً، في «زيكيم» و«نتيف هعسراه» و«بلمحيم» و«حولون» و«ريشون لستيون» و«زمّرات» و«شوبا» و«تكوما» و«جفن» و«ديروش» و«تل عوز» و«تعسيون بلماحيم» و«جان شورك» و«نتاعيم» و«بات يام». ثمّ عقب ذلك، أطلقت رشقة صاروخية تجاوزت الـ50 صاروخاً، تركّزت على نقطة واحدة على عمق 20 كيلومتراً، وتحديداً مدينة عسقلان، لتسمح الرقابة الإسرائيلية بنشر مشاهد محدودة عن حجم الدمار، وتعلن عن إصابة 16 مستوطناً بالجروح والهلع، بعد الإعلان عن مقتل مستوطنة في «سديروت».

وفيما تحدّثت المصادر العبرية عن استخدام «سرايا القدس» صاروخ «بدر 3» الثقيل في تلك الضربة، لم تنفِ مصادر المقاومة، لـ«الأخبار»، صحّة تلك المعلومات، كاشفةً أن واحداً من الصواريخ المستخدَمة فعلاً في ضربة عسقلان، كان «بدر 3» الذي استُخدم لأوّل مرّة في عام 2019، وهو صاروخ صُنع محلياً، ويزن رأسه المتفجّر نحو 350 كيلوغراماً، ومن الممكن أن يحمل رأساً بزنة 500 كيلوغرام، فيما طوله ثلاثة أمتار، وتنطلق منه لحظة الانفجار نحو 1400 شظية، ما يساهم في إتلاف قدر كبير من المنشآت التي ينفجر حولها قبل أن يرتطم بالهدف بنحو 20 متراً. على أن «رشقة السابعة» التي أحاطها الأهالي بالتكبير والتهليل، لم تكن آخر ما حملته تلك الليلة من أحداث؛ إذ أعادت المقاومة إحياء «تاسعة البهاء»، وأطلقت في تمام الساعة الـ9 مساءً، رشقة صاروخية مهولة، طاولت عشرات المستوطنات والمدن المحتلّة، بما فيها تل أبيب في عمق 85 كيلومتراً، في حين طاولت الصواريخ حقول الغاز المحاذية لقطاع غزة، وشقّ أحدها، وهو من النوع الثقيل، طريقه إلى مدينة حيفا، في عمق 90 كيلومتراً.

إزاء ذلك، يمكن القول إن الأداء الميداني للمقاومة خلال اليومَين الماضيَين، يعكس قدراً هائلاً من الثبات، والقدرة على التحكّم بعناصر الميدان، إن لم يُستهدف، حتى اللحظة، أيّ من عناصر القدرة الصاروخية لـ«سرايا القدس» على وجه الخصوص، أثناء أداء مهمّة ميدانية. صحيح أن التركيز المخابراتي الإسرائيلي على تشكيل عسكري بذاته، أسهم في تحقيق منجزات مخابراتية للعدو، كان من بينها اغتيال قائد الوحدة الصاروخية في «السرايا»، علي حسن أبو غالي، فجر أمس، ومن ثمّ تصفية نائب قائد هذه الوحدة، أحمد أبو دقة، عصر اليوم نفسه، غير أن مصدراً في المقاومة أكد، لـ«الأخبار»، أن تلك الخسارة لن تؤثّر في قدرة المقاومة على المحافظة على «الرتم» الصاروخي ذاته. وفي الاتّجاه نفسه، نشرت عبر وسائل الإعلام مشاهد حيّة تُظهر المقاومين وهو يذخرون صواريخ ثقيلة في مرابضهم، بكلّ أريحية، فيما ذكرت «السرايا» أن هذه الصواريخ تُجهَّز للردّ على اغتيال أبو غالي. كما نشرت «غرفة العمليات المشتركة»، ليل الأربعاء - الخميس، مقطعاً مصوّراً، أظهرَ طوال خمس دقائق إطلاقَ المئات من الصواريخ. وفي مساء الخميس، نشرت «سرايا القدس» رسالةً مصوّرة حملت عنوان «إنهم مغرقون»، مهّدت فيها للردّ على اغتيال قائد وحدتها الصاروخي. وبيّن المقطع المصوَّر العشرات من الصواريخ المذخّرة في راجمات كبيرة، يحيط بها جنود من «السرايا». وما هي إلّا ساعات حتى نفّذت المقاومة تهديدها بالفعل، مستهدفةً، قرابة السادسة مساءً، لأوّل مرّة، مدينة الرملة على بعد 73 كيلومتراً من القطاع، لتتوالى الرشقات الكثيفة والنوعية إثر ذلك، وتطاول مدينتَي العمق، «رحفوت» و«تل أبيب»، بعشرات الصواريخ الثقيلة. وبينما وصف مراسل «يديعوت أحرونوت» هذه المشاهد بالصادمة، تداول المستوطنون مقاطع مصوّرة لبيوت وعمارات مهدّمة وسط صدمة وذهول كبيرَين. وأكدت مصادر في «الجهاد»، في تعليقها لـ«الأخبار» على تلك التطورات، أن المقاومة قرّرت أن تفاوض بالنار، حتى تخضع إسرائيل لشروط وقفه، في حين تكرّر في الإعلام العبري القول «إننا نتعامل مع مجانين»، في إشارة إلى مقاتلي الحركة.

على الغلاف

إسرائيل تكتشف ورطتها
«وحدة الساحات» لا تتهشّم

يحيى دبوق

حتى ساعة متأخّرة من ليل أمس، راوحت العملية العسكرية الإسرائيلية في مواجهة حركة «الجهاد الإسلامي» في قطاع غزة، مكانها، على رغم التطوّرات اللافتة في سياقاتها. وبدا المشهد متجاذباً ما بين حالتَين: وقف لإطلاق نار ينهي العدوان عبر «تسوية» تراعي شروط «الجهاد» التي رفضت أيّ تهدئة لا تلبّي مطالبها، وتدحرج إلى مواجهة أوسع قد تجذب إليها أطرافاً أخرى في القطاع وخارجه، بما لا تريده وتتكفّئ عنه إسرائيل. وكما كانت حساباتها لدى اتّخاذها قرار اغتيال قادة «الجهاد» والذي فجّر المواجهة الحالية، بدت تل أبيب في مسارعتها إلى طلب «الوساطات» لإنهاء هذه المواجهة، واقعةً تحت تعلّق بـ«إسرائيل الدولة»، وأخرى شخصية لقادة سياسيين وأمنيين، في إطار الابتزاز والمزايدات السياسية. والنتيجة، إلى الآن، موقف إسرائيلي متردّد، يسعى لتحقيق النتيجة من دون دفع أثمانها، مع مجازفة في التسويف والعرقلة قد تتسبّب باستعار المواجهة وتمدّدها، على رغم محاولات إنهاء العملية بأقلّ الخسائر الممكنة وسريعاً، وبسلّة مكاسب معتدّ بها، باتت أمس محلّ شكّ كبير جداً.

وإذا كان من المبكر الحديث عن نتائج المواجهة، وكذلك معادلات اليوم الذي يليها، إلّا أن هناك قدراً متيقّناً من النتائج المتوقّعة بالنسبة للفلسطينيين، وإن كان الثمن المدفوع من قِبَلهم لتحقيقها كبيراً. كما ثمّة إشكاليات كبرى على المقلب الإسرائيلي، ستكون عنواناً رئيساً للمرحلة المقبلة:

1 - هل استعادت إسرائيل مستوى ردعها المطلوب تجاه قطاع غزة، وتحديداً تجاه «الجهاد»؟ وهل باتت الحركة مقيّدة اليد ومنكفئة عن المبادرة والردّ على الاعتداءات الإسرائيلية على الفلسطينيين في الضفة والقدس المحتلّتَين؟

2- هل ستكون إسرائيل مطلقة اليد في اعتداءاتها المستقبلية نتيجة العملية العسكرية في القطاع، وغير مضطرّة للأخذ في الاعتبار، على طاولة اتّخاذ القرارات، ردّ فعل المقاومة على ما ستقوم به؟

> **أهمّ ما أُنجز إلى الآن، أيّاً كانت كيفية إخراجه شكلاً من ناحية إسرائيل، هو تثبيت معادلة ربط الساحات**

(أ ف ب)

3- إذا كان واحد من أهداف العدوان، هو ردع بقيّة الفصائل، وعلى رأسها حركة «حماس»، فهل تحقّق هذا الهدف؟ أم أن استماتة إسرائيل في إبعاد الحركة تشي بأن ميزان الردع الذي استطاعت «حماس» إرساءه يفوق بمراتب ما كانت تعتقد الحركة أنها حقّقته في وجه العدو؟

4- إذا كانت كلّ إسرائيل، بجيشها ومؤسّساتها وجمهورها، عاجزة عن إخضاع «الجهاد»، الحركة التي تأتي في المرتبة الثانية تسليحاً وعديداً في أصغر الجبهات التي تشكّل تهديداً للكيان، فكيف بها أمام مواجهة شاملة مع قطاع غزة؟ بل كيف سيكون الأمر في مواجهة الجبهة الشمالية، وتحديداً «حزب الله»، حيث تهديده لا يقاس بتهديدات غزة؟ وماذا أيضاً إن اشتركت الجبهتان في المواجهة نفسها؟

5- مهما كانت نتيجة المواجهة الحالية، وبغضّ النظر عمّا سيتضمّنه اتفاق وقف إطلاق النار بين الجانبين، أو بين أكثر من جانبَين إن تطوّرت الجولة إلى معركة شاملة تُشرك «حماس» نفسها فيها طواعية أو قسراً، يمكن القول إن شروط «الجهاد» لإنهاء المواجهة بوتيرتها ومستواها الحاليَين، قد تحقّقت بالفعل: وقف سياسة الاغتيالات، إعادة جثمان الشهيد خضر عدنان، وكذلك تعديل مسار أو إلغاء «مسيرة الأعلام» الاستفزازية في القدس المحتلة. إلّا أن أهمّ ما أُنجز إلى الآن، أيّاً كانت كيفية إخراجه شكلاً من ناحية إسرائيل، هو تثبيت معادلة ربط الساحات، والتي يُبعَد تهشيمها واحداً من أهمّ أهداف العدوان.

وعلى رغم تعقّد المحادثات غير المباشرة بين الجانبين، خصوصاً بعد وقوع إصابات مباشرة في صفوف الإسرائيليين، إلّا أن الخاتمة مقدّرة بين حدّين: رضوخ غير معلن أو معلن لشروط «الجهاد» بعد وقف العدوان وإنهائه بمستوياته الحالية؛ أو النتيجة نفسها وأكثر، ولكن بعد اتّساع المواجهة إلى ما هو أشمل وأوسع منها، إيذاءً وإضراراً ومدّة زمنية، يتعذّر من الآن تقديرها.

بورتريه

علي أبو غالي... هذا زرعك يثمر صواريخ

يوسف فارس

انتهت تسعة أعوام من المطاردة على الشاكلة التي ظلّ ينتظرها طوال مسيرته الجهادية التي امتدّت لأكثر من ثلاثة عقود. في مطلع التسعينيات، كان علي حسن أبو غالي قد التقى بصديقه ورفيق دربه خالد منصور، ومذّاك، انخرط في صفوف حركة «الجهاد الإسلامي»، مشاركاً في فعالياتها الجماهيرية وأنشطتها التعبوية، فيما حملت بدايات الانتفاضة الثانية عام 2000، أوّل مشاركة فعلية له في صفوف «سرايا القدس»، عندما باع مصاغ زوجته لشراء السلاح. ولد أبو غالي (50 عاماً) في حيّ الأمل في مدينة خان يونس في قطاع غزة، وفي مدارسها أكمل دراسته حتى أنهى المرحلة الثانوية من «مدرسة هارون الرشيد»، قبل أن يلتحق بـ«جامعة الأقصى» ويحصل منها على درجة البكالوريوس في تخصّص علم الاجتماع.

> **كان رفيق درب قائد لواء الجنوب السابق، الشهيد خالد منصور، وظلّه وشقيق روحه**

في «الجهاد»، عُرف والد الأطفال الثلاثة بأنه رفيق درب قائد لواء الجنوب السابق، الشهيد خالد منصور، وظلّه وشقيق روحه، إذ ظلّ لصيقاً به طوال سنوات جهاده. «كان ذراعه اليمنى وأمين سرّه»، يقول مصدر في «سرايا القدس» لـ«الأخبار»، مضيفاً: «عاش معه منذ منتصف الانتفاضة الثانية حلم تطوير الوحدة الصاروخية، سافر إلى إيران وسوريا، تلقّى التدريبات وعاد إلى القطاع ليصقل مهارات إخوانه العسكرية. وعلى يديه، أضحت الوحدة الصاروخية العاملة في سرايا القدس، القوة الأكثر تأثيراً ورسوخاً في الميدان». وكان كلّفه منصور بمنصب نائب مسؤول الوحدة الصاروخية العامّة عام 2010، لِما حملته شخصيته من سمات؛ فهو «صامت وهادئ ومتواضع، قليل الظهور، يعطي للعمل وتطويره جُلّ وقته بلا كلل أو ملل». وفي العام 2012، شارك بيديه في ترييض وتذخير وإطلاق صواريخ «فجر» الإيرانية، لأوّل مرّة، تجاه تل أبيب، ردّاً على اغتيال القائد أحمد الجعبري. وفي أعقاب اغتيال القيادي منصور، كُلّف «رجل الظلّ الهادئ» بقيادة الوحدة الصاروخية العامة، وأصبح عضواً في المجلس العسكري العام لـ«سرايا القدس». وفي خلال جولة أوّل من أمس الأربعاء، برزت بصماته واضحةً في الميدان، إذ استطاعت المقاومة، على نحو نوعي، إغراق المستوطنات والمدن الإسرائيلية بمئات الصواريخ في لحظة واحدة.

نجا أبو محمد من محاولتَي اغتيال، ثانيتهما كانت في خلال معركة «وحدة الساحات» في آب 2022، علماً أنه أضحى مطلوباً لقوات الاحتلال الإسرائيلي منذ عام 2014، حينما برز دور الوحدة الصاروخية اللافت في حرب الخمسين يوماً. كما اعتقلت سلطات العدو شقيقه محمد في العام 2002، وحكمت عليه بالسجن 25 عاماً بتهمة المشاركة في تنفيذ عمليات فدائية. يقول صديقه خليل القصاص، في حديثه إلى «الأخبار»: «أبو محمد رجل هادئ جدّاً، متواضع إلى أبعد مدى، أمني من الطراز الرفيع، يحسب خطواته وتنقّلاته جيداً، كُنّا لا نراه ولا نلتقيه إلّا في المناسبات الاجتماعية التي يحرص على حضورها، كان يدرك دائماً أنه على موعدٍ قريب مع الشهادة، لأن من ينتمي إلى هذا الخطّ وهذه الحركة، يعلم أن دماءه هي الوقود الذي يسير به قطار المقاومة».

في تمام الساعة الواحدة والنصف من فجر الخميس، كان «أبو محمد» على موعدٍ مع الشهادة، بالطريقة نفسها التي قضى بها رفاقه خليل البهتيني وطارق عز الدين وجهاد غنام. إذ أطلق جيش العدو قنبلتَي «جي بي يو 39» تجاه شقّة كان يقطنها في مدينة حمد شرقي مدينة خان يونس جنوب قطاع غزة، ليستشهد عضو المجلس العسكري لـ«السرايا»، رفقة شقيقه محمود، وابن شقيقته محمد عبد الجواد منصور. مضى موكب التشييع المهيب شاقّاً شوارع المدينة، فيما في السماء، كانت الصواريخ وقذائف الهاون ترسم مشهدية التضحية والعناد، والتي لم تفتّ من عزمها التهديدات الإسرائيلية.

الضفة تواكب غزة: الاشتباك لا يهدأ

ستشكّل الفعالية التهويدية فرصة للارتقاء بالمواجهة نحو مستويات أكثر ضراوة (أ ف ب)

رام الله ـ أحمد العبد

للمرّة الثانية في غضون 48 ساعة، أعلن جيش الاحتلال إصابة أحد جنوده بفعل الاشتباكات المسلّحة مع المقاومين في الضفة الغربية المحتلّة، خلال اقتحاماته المدن والبلدات هناك، وعلى رأسها طوباس وطولكرم اللتان تصدّرتا مشهد الأحداث في الأيام الماضية، نظراً إلى الاقتحامات المتكرّرة لهما، وتصدّي المقاومين في خلالها لجنود العدو. واعترف جيش الاحتلال، أمس، بأنه «تعرّض لإطلاق نار وتفجير عبوات ناسفة وإلقاء زجاجات حارقة وحجارة في عدد من المناطق في الضفة، ما أدّى إلى إصابة أحد جنوده بالرصاص خلال اقتحام مخيم نور شمس في طولكرم، ونقله إلى المستشفى لتلقّي العلاج، وإبلاغ عائلته». وشهد المخيّم اشتباكات مسلّحة عنيفة بين المقاومين وجنود العدو الذين فشلوا في اعتقال أو اغتيال أيّ من المطلوبين، ليَخرج الأهالي احتفاءً بهؤلاء. أمّا في طوباس، فتضرّرت آلية عسكرية إسرائيلية خلال تصدّي المقاومة لقوات الاحتلال التي اقتحمت المدينة لليوم الثاني على التوالي، وخاضت مواجهات مسلّحة عنيفة أعلنت «كتيبة طوباس» أنها سجّلت في خلالها إصابات في صفوف جنود العدو. وسبق أن أعلن جيش الاحتلال، الأربعاء، إصابة مجنّدة في صفوفه بجروح خطيرة للغاية برصاص المقاومين في طوباس، والذين تصدّوا لاقتحام قوات الاحتلال المدينة، قبل أن تتبنّى «كتيبة طوباس» نصب كمين محكم للقوة المقتحمة، وإيقاع خسائر مباشرة في صفوفها. وفي قباطية، التي شهدت اشتباكات مسلّحة فجر الأربعاء استمرّت لساعات، شيّعت البلدة شهيدها الثالث أوس حمامدة (30 عاماً)، الذي قضى متأثّراً بجروح أصيب بها الأربعاء، ليلتحق بالشهيدَين أحمد كميل (18 عاماً) ورائي قطمات (25 عاماً) من مخيم جنين، واللذين استشهدا بعد استهداف مركبتهما في قباطية أيضاً.

وتُعيش الضفة الغربية، يومياً، اقتحامات لبلدات ومدن عديدة، تتخلّلها اعتقالات واسعة طالت الخميس 23 مواطناً، بينما شهدت مناطق متفرّقة، مساء الأربعاء، مواجهات بين المواطنين وقوات الاحتلال، انسحبت أيضاً على أحياء وبلدات في مدينة القدس. ومنذ بدء العدوان على قطاع غزة، نفّذ المقاومون عمليات عدّة ضدّ أهداف لجيش الاحتلال والمستوطنين، كان أبرزها إطلاق «كتيبة جنين»، مساء الأربعاء، صليات كثيفة ومتتالية من الرصاص على مستوطنة «جانيور» قرب حاجز الجلمة، وكذلك استهداف حافلة للمستوطنين في محيط مستوطنة «جلبون» بصليات مماثلة، فضلاً عن تمكّن مجموعة أخرى، في الوقت نفسه، من استهداف حاجز «دوتان» بالرصاص. في المقابل، وتحت غطاء العدوان على غزة، يسعى المستوطنون، ومعهم منظّمات الهيكل المزعوم، إلى تمرير مخطّطاتهم في مدينة القدس في الأيام القليلة المقبلة، وتحديداً ما يُعرف بـ«مسيرة الأعلام» في القدس القديمة، وهو ما يواجهه الفلسطينيون بدعوات إلى الحشد والنفير في ساحات الأقصى، لإحباط مخطّط تنفيذ أكبر اقتحام للمسجد الأقصى في ذكرى احتلال القدس، الموافقة لـ18 من أيار.

وتستبق بلدية الاحتلال في القدس، تلك الفعاليات الاستفزازية، بتنظيم سباق للدراجات الهوائية حول القدس تحت عنوان «جولة حول ينابيع القدس». ولذا، فهي أعلنت إغلاقها العديد من الشوارع الرئيسة والطرق في المدينة المحتلّة، بالتزامن مع توافد المصلّين إليها لأداء صلاة ظهر الجمعة في المسجد الأقصى. وعلى رغم أن «مسيرة الأعلام» لا تزال على بُعد أسبوع من الآن، إلّا أنها تبدو مرتبطةً بمجريات العدوان على قطاع غزة؛ إذ في حال التوصّل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار فستكون المسيرة اختباراً حقيقياً لهذا الاتفاق؛ أمّا في حال استمرار الجولة القتالية، فستشكّل الفعالية التهويدية فرصة للارتقاء بالمواجهة نحو مستويات أكثر ضراوة، مع ما يعنيه ذلك من إطلاق صواريخ بمديات أبعد ممّا جرى إطلاقه حتى الساعة، وكثافة نارية أكبر ممّا شهدته الجولة سابقاً، وصولاً ربّما إلى دخول جبهات أخرى على خطّ المواجهة.

> **تعيش الضفة الغربية، يومياً، اقتحامات لبلدات ومدن عديدة، تتخلّلها اعتقالات واسعة طالت الخميس 23 مواطناً**

مع ذلك، ذكرت صحيفة «يسرائيل هيوم» أن رئيس حكومة الاحتلال، بنيامين نتنياهو، أصدر تعليماته بإبقاء «مسيرة الأعلام» على «مسارها التقليدي»، أي عبر الحي الإسلامي، لافتةً إلى طلب نتنياهو نشْر قراره هذا «في أقرب وقت ممكن لإضفاء الوضوح»، على الرغم من التوتّرات الأمنية. وأشارت الصحيفة إلى أن «الافتراض السائد الآن هو أن التنظيمات والفصائل في قطاع غزة لن تربط بين الحملة الحالية ويوم القدس الذي سيُقام يوم الخميس من الأسبوع المقبل»، بينما قال المقدّم (احتياط) مئير إندور، رئيس «منظّمة ضحايا الإرهاب - المأغور»، وأحد مؤسّسي «مسيرة الأعلام»، لـ«يسرائيل هيوم»، إن «الاستسلام للتهديدات الإرهابية يجلب المزيد من الإرهاب، لأن الإرهابيين يعتقدون أن تهديداتهم ناجحة». وفي الاتّجاه نفسه، نُقل عن أحد أعضاء «الكابينت» قوله: «صدرت توجيهات لا ليس فيها بتنظيم العرض كما هو مخطّط له. ليس هناك حقّ نقض ولا تهديد لحماس كي تخبرنا ما إذا كنّا وكيف سنسير في القدس».

الحدث

تخليد «الإردوغانية» أو إحياء «الأتاتوركية»

تركيا تختار هويتها

محمد نور الدين

بعد غدٍ الأحد، يتوجّه حوالى 60 مليون ناخب تركي إلى صناديق الاقتراع لانتخاب رئيس جديد للجمهورية، و600 نائب هم مجموع أعضاء البرلمان. ويحقّ لثلاثة ملايين ونصف مليون ناخب الإدلاء بأصواتهم في الخارج، ليصبح مجموع الناخبين نحو 64 مليوناً، خمسة ملايين منهم ممّن تعدّت أعمارهم الـ18 سنة، ينتخبون للمرّة الأولى. وإذ تدخل البلاد مرحلة صمت انتخابي سيبدأ في تمام الساعة السادسة من مساء السبت، سينطلق الاقتراع في الساعة السابعة من صباح اليوم التالي ويستمرّ حتى الخامسة مساءً. وبعد أن يختم الناخب خانة الحزب الذي يختاره من قائمة الأحزاب المتنافسة، يقوم أيضاً بختم خانة المرشّح للرئاسة، ثمّ يضع القائمتَين في مغلّف واحد، فيما لا يشترط القانون الانتخابي أن يغمس الناخب إصبعه بالحبر، وهو أمر اعترضت عليه المعارضة، لأن من شأنه أن يفتح باباً واسعاً للتزوير. وتجرى الانتخابات النيابية وفق القاعدة النسبية التي تشترط أن ينال أيّ حزب أو تحالف 7% في دائرته (وليس على مستوى تركيا)، ليتمثّل في البرلمان. ويخوض الانتخابات 26 حزباً بشعاراتها الخاصة، موزّعة على أربعة تحالفات، و16 حزباً منفرداً، وحوالى تسعة أحزاب من دون شعاراتها الخاصة، وبإدراج أسماء مرشّحيها في لوائح أحزاب أخرى. ويمثّل «تحالف الجمهور» وينجلي ناخب تركي إلى صناديق أحزاب السلطة، وأهمّها حزبا «العدالة والتنمية» و«الحركة القومية»، فيما يمثّل المعارضين تحالفان رئيسان، هما: «تحالف الأمّة» - أبرز أحزابه «الشعب الجمهوري» و«الجيّد» -، و«تحالف العمل والحرية» - أبرز أحزابه «اليسار الأخضر» الكردي (الشعوب الديموقراطي) و«العمال التركي» -. أيضاً، هناك «تحالف أتا» (الأجداد) الصغير المكوّن من حزبَي «النصر» و«العدالة»، والذي رشّح سنان أوغان. وتتناقض استطلاعات الرأي بشكل كبير بالنسبة إلى النتائج، لكنّها تعطي معدّلاً وسطياً، كما يلي: «العدالة والتنمية» (35%)؛ «الشعب الجمهوري» (27%)؛ «الجيّد» (12%)؛ «اليسار الأخضر» (10%)؛ «الحركة القومية» (7%)؛ «مملكت» (3%)؛ «الديموقراطية والتقدّم» (3%)؛ «المستقبل» (2%) والسعادة (1,5%).

أمّا بالنسبة إلى الانتخابات الرئاسية، فتضمّ قائمة المرشّحين أربعة أسماء، هم بحسب ترتيب صورهم في القائمة من اليسار إلى اليمين: رجب طيب إردوغان، ومحرم إينجه (أعلن انسحابه يوم أمس)، وكمال كيليتشدار أوغلو، وسنان أوغان. وقد أُحدثت القائمة بشكلها النهائي لغطاً، إذ لم تُتّبع قاعدة محدّدة لترتيب الأسماء والصور، فيما ترى المعارضة أن وضع صورة إردوغان في البداية وكيليتشدار أوغلو في المرتبة الثالثة يخفي نوايا مبيّتة، على اعتبار أن الناخب المتردّد قد «يستسهل» ويختار الأوّل. وبحسب استطلاعات الرأي، سينال إردوغان نحو 45% من الأصوات، وسيحصل كيليتشدار أوغلو على النسبة نفسها. ومع إعلان إينجه الذي كان يمكن أن ينال 5% إلى 7% من الأصوات (نسبة كافية للتأثير في النتائج)، تتعزّز حظوظ كيليتشدار أوغلو في الدورة الأولى، في ما لو توجّهت قاعدة زعيم «مملكت» للتصويت لزعيم «الشعب الجمهوري». أمّا أوغان فسيحصل، وفق الاستطلاعات، على 2% من الأصوات. ولا شكّ في أن الانتخابات الرئاسية هي الأهمّ، وبما لا يقاس، مقارنةً بتلك النيابية، لا سيما وأن جميع الصلاحيات تقريباً باتت محصورة بيد الرئيس. لكن، وفي حال لم تسفر الجولة الأولى عن فوز أحد، وجرت إعادة التصويت في الـ28 من أيار، فسيكون لنتائج البرلمانيات تأثيرها النفسي على المتنافسَين للرئاسة، إذ سيشكّل فوز السلطة أو المعارضة بالغالبية المطلقة في البرلمان، دافعاً لفئات معيّنة لتغيير خياراتها، أو لآخرين لم يقترعوا في الدورة الأولى لإدلاء بأصواتهم في الثانية.

> ما سيجري بعد غد ليس انتخابات عادية، بل حرب بين التيار الإسلامي الذي يمثّله إردوغان، والتيار العلماني الذي يمثّله كيليتشدار أوغلو

وينافس رجب طيب إردوغان، للمرّة الثالثة، على منصب الرئاسة، تحت شعار «الرجل الصح في الزمن الصح»، محمّلاً بالنجاحات التي حقّقها في السابق، وعلى رأسها ما يعتبره «إنجازات وطنية» كبرى: من مطارات وجسور وسفن حربية ومسيّرات واكتشافات غاز طبيعي وصنع سيارة محلّية، واعداً، إذا فاز، برفع الأجور وإعفاءات من الضرائب، وغيرهما الكثير. وهو لا يوفّر نقداً أو تهديداً إلا ويوجّهه للمعارضة التي يقول إنها تتحالف مع «الإرهاب الكردي» و«إرهاب» فتح الله غولين، وإنها تريد، بالتآمر مع الغرب، تقزيم تركيا وسلبها «استقلالها»، محذّراً أيضاً من أنه لن يسلّم السلطة لتحالف «لُدار من قنديل». غير أن ما كان سبباً رئيساً في نجاحات إردوغان السابقة، وهو الملفّ الاقتصادي، يبدو غائباً اليوم، فيما تعكس استطلاعات الرأي، في ظلّ الأحوال الاقتصادية المتردّية، أن ما يهمّ المواطن هو الوضع المعيشي، وليس السياسة الخارجية مثلاً. وفي هذا الإطار، حمل علي باباجان، رئيس حزب «الديموقراطية والتقدّم» وأحد أطراف «تحالف الأمّة»، والذي كان وزيراً للشؤون الاقتصادية في السنوات الذهبية لـ«حزب العدالة والتنمية» قبل أن ينشقّ عن إردوغان عام 2019، في مهرجان حاشد في إسطنبول تأييداً لكيليتشدار أوغلو، ورقة المئتي ليرة، وقال للحشود: «هذه كانت تساوي 135 دولاراً. الآن تساوي عشرة دولارات».

وفي المقابل، ومن ضمن وعودها الكثيرة، تتكرّر إشارة المعارضة إلى ما تمثّله الانتخابات الرئاسية من فرصة لتغيير النظام من رئاسي إلى برلماني، وليس فقط السلطة. كذلك، يحظى كيليتشدار أوغلو بدعم قواعد «حزب الشعوب الديموقراطي» الكردي الذي يمثّل غالبية الناخبين الأكراد، ويُعتبر الحزب الثالث أو الرابع في البرلمان بـ10% - 12% من الأصوات. وهو دعم شكّل إضافة نوعية وكمّية مهمّة لمرشّح المعارضة، وجعل حظوظه للفوز بالرئاسة أكبر؛ إذ تقدّر استطلاعات الرأي أن ينال حوالى 70% من أصوات الأكراد، في مقابل 20% ستذهب إلى إردوغان. وما قد يسهم أيضاً في تضاؤل ما سيحصل عليه الرئيس الحالي، انشقاق رموز مهمّة في حزبه، عنه، من مثل أحمد داود أوغلو وعلي باباجان، وتأسيسهما حزبَي «المستقبل» و«الديموقراطية والتقدّم»، وانضمامهما إلى «تحالف الأمّة». وعلى رغم أنهما حزبان صغيران، فإن ما سيحصلان عليه يقارب الـ3% من حصة «العدالة والتنمية»، وهي نسبة مهمّة في صراع يدور على النقطة والفاصلة.

على أيّ حال، ما سيجري بعد غد ليس انتخابات عادية، بل حرب بين التيار الإسلامي الذي يمثّله إردوغان، والتيار العلماني الذي يمثّله كيليتشدار أوغلو. وفي حال خسارة الرئيس الحالي، فمن المتوقّع أن تشهد تركيا انقلاباً في طريق العودة إلى العلمنة ووقف مسار أسلمة الدولة، كما مراجعة لنظام الحكم الفردي المطلق الذي أسّسه إردوغان عام 2018، وربّما بدء نوع من المصالحة مع الأكراد، ولو بحدود معينة. كما سيعني فوز كيليتشدار أوغلو انتصاراً تاريخيّاً للعلمانية، إذ إن شخصاً ينتمي إلى المذهب العلوي سيكون للمرّة الأولى رئيساً للجمهورية، وهو ما سيفتح الباب أمام كسر إحدى أكبر المحرّمات في تاريخ تركيا، وعنوانها: ألّا يتبوّأ علوي أيّ منصب مهمّ، ولو كان رئيس الأركان (يعادل ذلك بالأرقام أن تركيا ذات الغالبية السنّية (70%) تنتخب شعبيّاً شخصاً من الأقلّية العلوية (20%)). أيضاً، ستكون لخسارة إردوغان، في حال وقعت، تأثيرات كبرى على مشروع التوسّع العثماني، ربّما تتيح تصحيح السياسة الخارجية لتكون وفق مبدأ الحياد في المنطقة العربية طبقاً لشعار أتاتورك: «سلام في الوطن، سلام في العالم».

أمّا في حال فوز إردوغان، فهذا يعني استمرار الواقع القائم حالياً، مع احتمال أن يتشدّد الرجل أكثر في المسار الداخلي، في اتّجاه تعزيز النزعة الدينية واستغلال هزيمة العلمانيين ليضرب ضربته النهائية في استئصال هذا التيار والتأسيس لعام 2053 (الذكرى الـ600 لفتح القسطنطينية)، وعام 2071 (الذكرى الألف لمعركة ملازكرد بين السلاجقة والبيزنطيين). كما لا يُتوقّع أن يبادر إلى أيّ محاولة للمصالحة مع الأكراد وتلبية بعض مطالبهم، فيما قد يعود أيضاً إلى التشدّد في القضايا الخارجية على اعتبار أنه لم يَعُد بحاجة إلى تقديم «تنازلات» كان بحاجة إليها قبل الانتخابات.

يتافس رجب طيب إردوغان، للمرّة الثالثة، على منصب الرئاسة، تحت شعار «الرجل الصح في الزمن الصح» (أ ف ب)

حلم «الجنة الأوروبية» لا ينتهي:

المعارضة تحضر أوراقها

لندن ـ سعيد محمّد

يُجمع مراقبون على أن نجاح الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، في البقاء في السلطة لولاية ثالثة، يعني أن العلاقات بين تركيا والاتحاد الأوروبي ستظلّ رهينة الأجواء السلبية التي سادت خلال أكثر من عقد من حُكم الرجل، بل إن الانتخابات نفسها قد تكون مصدراً إضافياً للاحتكاك، بالنظر إلى ما يشوبها من شبهات مخالفات دستورية، ويحيط بها من شكوك بحدوث تزوير واسع النطاق، ويحفّ بها من احتمال ابتداع إردوغان أسباباً للبقاء في منصبه حتى لو خسر السباق. ولطالما اعتُبرت تركيا نفسها، منذ قيام الجمهورية في عام 1923، دولة غربية، وهي كانت عضواً مشاركاً في «المجموعة الأوروبية» (التي سبقت الاتحاد الأوروبي) منذ عام 1963، والتحقت بترتيبات الاتحاد الجمركي مع الاتحاد منذ عام 1995، واعتُبرت في عام 1997 مؤهَّلة لعضويته بعد عقد كامل من تقدّمها بطلب بذلك الخصوص في عام 1987، وتمّ قبولها رسمياً كمرشّح للعضوية الكاملة خلال «قمّة هلسنكي» عام 1999. لكن مفاوضات الانضمام التي بدأت في عام 2005، ظلّت متّسمة بالبطء؛ فمن أصل 35 فصلاً ضرورياً لاستكمال العملية، شُرع في العمل على 16 فصلاً فقط، ولدى توقّف المفاوضات لاحقاً - في عام 2018 -، لم يكن قد تمّ الانتهاء سوى من فصل واحد.

وتعتقد جهات تركية أن هذا البطء في الإجراءات متعمَّد من قِبَل الأوروبيين الذين لا يرغب بعضهم في التحاق دولة كبيرة (85 مليون نسمة)، أغلبية سكّانها من المسلمين، بالاتحاد الذي تغلب عليه الثقافة المسيحية. وفي هذا السياق، نشرت صحيفة رئيسة في تركيا، قبل أيام، تقريراً ظهر في مجلّة «دير شبيغل» الألمانية، عن وثائق من عهد المستشار الألماني هيلموت كول (بين عامَي 1982 و 1998). رفعت برلين السرّية عنها أخيراً، تشير إلى أن ألمانيا دعمت علناً انضمام تركيا إلى التكتّل، بينما عملت سرّاً وراء الكواليس لمنع ذلك. ووفقاً للوثائق، فإن كول، الذي أبلغ القادة الأتراك بأن بلاده تدعم توجّههم لنيل العضوية، كان صارماً أثناء مداولاته مع زعماء أوروبيين في رفض عضوية تركيا لأنها تنتمي إلى «بُعد آخر»، و«لا يمكن تصوّرها». كما أنه سخر من أعضاء حزبه الذين ناقشوا الفكرة، بقوله: «لم أكن أعرف من حصص الجغرافيا في المدرسة أن الأناضول جزء من أوروبا».

على أن بروكسل تربط التعثّر في العلاقات مع أنقرة، إلى حدّ بعيد، بعهد إردوغان. إذ تحفّظت العديد من الدول الأعضاء، بما فيها فرنسا والنمسا، على استمرار مفاوضات انضمام تركيا إلى الاتحاد بسبب تعثّر الأخيرة في ما يتعلّق بخطط إنهاء تقسيم قبرص. وتلاحقت الخلافات والتحفّظات بين الجانبَين على خلفية التراجع المستمرّ للحريات الديموقراطية في تركيا، والقصور في سيادة القانون، لا سيّما بعد محاولة الانقلاب المزعومة الفاشلة في عام 2016، وكذلك استخدام إردوغان المسيّس للاجئين ضدّ دول الاتحاد، وأيضاً «الفيتو» الأخير على انضمام السويد (وفنلندا) إلى «حلف شمال الأطلسي» (الناتو). وموقف أنقرة الملتبس بشأن العلاقات مع روسيا بعد حرب أوكرانيا. ومن غير المرجّح أن تتمكّن تركيا (في حال بقيت تحت حُكم «العدالة والتنمية»)، نتيجة تكثيف إردوغان الصلاحيات في يد الرئيس - وفق تعديل الدستور في عام 2017 -، من مطابقة المعايير (الديموقراطية) الأوروبية، حتى لو استؤنفت مفاوضات الانضمام في وقت قريب. وكان صوّت البرلمان الأوروبي، في عام 2019، على تعليق مفاوضات العضوية بصفة تامّة، فيما لا يُتوقّع الآن أن تبذل بروكسل أيّ جهود في هذا الاتّجاه ولو حتى لتحديث الاتفاقات الجمركية القائمة، ما يعني أنه سيستمرّ إغلاق الباب أمام العديد من مجالات التعاون الممكنة الأخرى، ليقتصر التنسيق على مستوى الحدّ الأدنى لإبقاء أربعة ملايين لاجئ سوري في تركيا مقابل تمويل تكاليفهم.

وتمثّل مسألة قبرص - شكلياً على الأقلّ - عقدة رئيسة أمام فرص تركيا للالتحاق بالاتحاد الأوروبي في وقت ما؛ إذ يدفع نظام إردوغان تجاه تبنّي نموذج الدولتَين في قبرص – الدولة العضو في الاتحاد -، مخالفاً بذلك الحلّ المدعوم من أوروبا والأمم المتحدة، والمتمثّل في إقامة دولة فيدرالية. كذلك، تريد أنقرة فرض منطقة اقتصادية واسعة لها في شرق المتوسّط، وهي أرسلت لدعم مطالبها سفناً عسكرية إلى جوار قبرص وعدد من الجزر اليونانية، فيما تحتفظ بجيش من 30 ألف جندي يحتلّون شمال قبرص، ما اعتبره الأوروبيون سلوكاً عدائياً تجاه دول أعضاء في التكتّل، وتهديداً للأمن في الإقليم.

وترى المعارضة التركية، في تلاشي آمال الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي مع وجود الرئيس الحالي في السلطة، فرصة ثمينة لتحقيق اختراق انتخابي، عبر تقديم نفسها إلى الأتراك بوصفها قادرة على إعادة إطلاق «حلم» نقل تركيا إلى أوروبا. وفي كانون الثاني الماضي، أصدر هذا التحالف مذكّرة نوايا أكد فيها عزمه، حال وصوله إلى السلطة، على تقليل مساحات الخلاف مع الشركاء الأوروبيين، وتجديد مفاوضات الانضمام إلى الاتحاد. كما تعهّد أونال تشيفيكوز، كبير مستشاري زعيم «حزب الشعب الجمهوري»، كمال كيليتشدار أوغلو، بتنفيذ قرارات «المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان»، بإطلاق سراح اثنين من أشهر معارضي إردوغان الموجودين حالياً في السجن، الزعيم المشارك لـ«حزب الشعوب الديمقراطي» المؤيّد للأكراد صلاح الدين دميرطاش، والمدافع عن حقوق الإنسان عثمان كافالا. وبإصلاح سجلّ تركيا القاتم في مجال حقوق الإنسان.

ويُفترض بعض الخبراء أن فوز تحالف المعارضة سينعكس بالضرورة تغييرات جوهرية في سياسة تركيا الداخلية والخارجية. ومن ذلك تغيير الدستور للعودة إلى نظام برلماني، وتقليل الصلاحيات المنوطة بالرئيس، واستعادة استقلال القضاء والحرّيات الديموقراطية، وتحسين العلاقات مع بروكسل وواشنطن، وإعطاء الأولوية للدبلوماسية في حلّ النزاعات القائمة مع اليونان وقبرص. ومن شأن تلك التوجّهات أن توفّر المناخ المناسب لإخراج العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وتركيا من الثلاجة، ولو أنه من غير الواقعي الافتراض أن كلّ نقاط الخلاف ستُحسم بصفة فورية. على أنه قد يكون للأوروبيين دور كبير في ضمان استقرار حكومة المعارضة من خلال مساعدتها على التغلّب على الصعوبات الاقتصادية والتضخّم المفرط الذي تعانيه الجمهورية. وعلى المدى المتوسّط، يمكن إطلاق عملية التفاوض حول تحديث اتفاقيات الاتحاد الجمركي المخطَط لها منذ فترة طويلة، كمدخل منطقي لاستئناف مفاوضات الانضمام بمختلف فصولها، بما يتيح لتركيا حينذاك الاستفادة من الصيغة التي قد تتبنّاها بروكسل للتعامل مع طلب الانضمام الأوكراني، والتي تقتضي قدراً أكبر من التكامل بين دول التكتّل والدول المرشّحة، قبل حصول الأخيرة على العضوية الدائمة بالفعل.

وأيّاً يكن، فإن تركيا، وبغضّ النظر عن هوية الفائز في الانتخابات، ستظلّ جارة ذات أهمّية استثنائية للاتحاد الأوروبي، تجمعها به تحدّيات مشتركة يتعيّن عليهما العمل سويّاً لمعالجتها، ولو من خلال عضوية أنقرة في حلف «الناتو»، الذي يستوجب تنسيقاً عالي المستوى بين أعضائه، على الأقلّ في المسائل الأمنية والعسكرية. لكن استمرار إردوغان في السلطة سيعني أن مفاوضات العضوية في الاتحاد لن تتجدّد في المدى المنظور، ما لم يفرض ذلك الأميركيون على الأوروبيين خوفاً من اندفاع تركيا أكثر بعيداً عن الغرب نحو محور موسكو - بكين، وهو سيناريو لا يحبّذه أحد لا في واشنطن ولا في بروكسل.

أميركا ترقب المعركة: لعلّ إردوغان يرحل أخيراً

ملاك حمود

ما كان ينطبق على محرم إينجه في انتخابات عام 2018، قد ينسحب هو نفسه على كمال كيليتشدار أوغلو، لجهة ما يحتّمه مرشّح المعارضة من برنامج عمل - يظلّ في جزء كبير منه غامضاً -، في ما لو حالفه الحظّ، وفاز بمنصب الرئاسة. على الأقلّ هذا ما يوحي به ظاهر الأمور، وإن كان ثمّة أطراف يفضّلون، بوضوح، «مَن يعرفونه» على آخر قد يجلب لهم «وجع رأس» ليس وقته بالمرّة. إنْ صحّت التقديرات التي تتحدّث عن ميول أكثر اطلسية لرجل المعارضة، على رغم طمأنته دولاً، من مثل روسيا، إلى أن العلاقات معها لن تتأثر، وبأنها في «صلب الإرث السياسي لتركيا»، كما قال أخيراً. وليست هذه التطمينات، في الواقع، مجرّدة من سياقها؛ إذ لطالما تعاملت أنقرة مع موسكو استناداً إلى مقاربة أساسها الحفاظ على علاقات مقبولة وثابتة، طوّرها، من جهته، الرئيس رجب طيب إردوغان - خصوصاً بعد انقلاب صيف عام 2016 الفاشل -، في ميادين إقليمية مهمّة: من سوريا، إلى أوكرانيا، حيث صنع الرئيس الحالي مقاربته الخاصة للتعامل مع تلك الأزمة، إلى درجة أنه حافظ على علاقات جيّدة مع روسيا ورفض الانخراط في حراك العقوبات الغربية ضدّها، ودعم، في الوقت ذاته، كييف، ديبلوماسيّاً وأحياناً عسكريّاً. لهذا كلّه، تفضّل موسكو، الغارقة في حرب متعدّدة الجبهات، الحفاظ على الوضع القائم، واستمرار إردوغان في تأدية مهامّه، إلى أن تنقضي المحنة الحالية، على أمل المعركة الطويلة. وفي مقابل ذلك الوضوح في الخيارات، والذي تعبّر عنه بعض دول «العسكر الشرقي» - ومنها إيران أيضاً -، ثمّة على الضفّة الأخرى الغربية، وضوح مماثل، وربّما اشتغال على تحييد إردوغان، أقلّه لتجريب الحظّ في استمالة تركيا إلى «حيث يجب أن تكون».

على امتداد الأعوام العشرين التي قضاها في السلطة، كرئيس حكومة أوّلاً ثمّ رئيس للجمهورية، عمل إردوغان، وحزبه «العدالة والتنمية»، على تفريغ المؤسّسات السياسية وإخضاعها وتصميمها بما يضمن ولاءها له، مستعملاً جهاز الدولة تارةً لإضعاف خصومه، ومحوّلاً القضاء إلى محميّة لمناصري حزبه تارةً أخرى، فضلاً عن إعادة تشكيل المؤسّسة العسكرية التي ظلّت، حتى وقت قريب، موالية لمبادئ «المؤسّس»، مصطفى كمال، العلمانية. وفي دولة «الرجل الواحد» هذه، يبدو أن شيئاً لن يطيح إردوغان باستثناء تدخّل إلهي، قد يمثّل زلزال السادس من شباط، معطوفاً على الأزمة الاقتصادية الآخذة في التوسّع، على علاقات جيّدة مع روسيا ورفض الانخراط في حراك العقوبات الغربية ضدّها، ودعم، في الوقت ذاته، كييف، ديبلوماسيّاً وأحياناً عسكريّاً. لهذا كلّه، تفضّل موسكو، الغارقة في أنقرة»، ذلك أن التعويل على تغيير نقّاب المسار الذي اختطّته البلاد رأساً على عقب، ليس في المتناول، على رغم أن بعض المحلّلين الغربيين والأتراك يظنّون أن تركيا، في عهد «كمال بك»، «ستتخذ منحىً ديموقراطياً ومزدهراً»، استعداداً لإتمام إجراءات الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وستميل إلى اصطفاف أكثر وضوحاً مع «الناتو». لكن كوك يشكّك في ميول كيليتشدار أوغلو الحقيقية ومواصفاته الديموقراطية، عازياً شكوكه تلك إلى الطريقة التي فرض الرجل بها نفسه مرشّحاً رئاسيّاً على تحالف الأمّة، علماً أنه الأضعف بين المنافسين الحقيقيّين لإردوغان، كما يضيف. وفي إطار التشكيك أيضاً، يتساءل الكاتب عن كيفيّة التأكّد من رغبة مرشّح المعارضة في التخلّي عن الصلاحيات التي يمنحه إيّاها النظام الرئاسي المعمول به، بالنظر إلى أن الياسيين يميلون في الغالب إلى توسيع صلاحياتهم، وليس الحدّ منها، وخصوصاً في حالة اضطرارهم لمواجهة معارضة شرسة، ما يجعل الرئاسة التنفيذية ميزة إيجابية. ويتابع كوك متسائلاً عمّا إذا كان ما يسمّيه «الانفتاح الليبرالي الجديد» سينطبق على «القوميّين الأكراد» وأتباع فتح الله غولين، لا سيما وأن سياسية مبتكرة للمسألة الكردية، على رغم انفتاحه على التعاون مع «حزب الشعوب الديموقراطي»، ودعم هذا الأخير له في معركة توصف، على نطاق واسع، بأنها «الأكثر أهميّة في تاريخ تركيا».

> يبدو أن شيئاً لن يطيح إردوغان باستثناء تدخّل إلهي، قد يمثّل زلزال السادس من شباط أحد أشكاله

من بين بنوده الكثيرة، يرد في البرنامج الانتخابي لـ«تحالف الأمّة»، أن «الحساسية السياسية المحلّية والمقاربات الأيديولوجية» لن تبقى عوامل مؤثّرة في السياسة الخارجية، وأن التحالف يريد إعادة إطلاق مسار الانتساب إلى الاتحاد الأوروبي، وأنه ينوي «أخذ المبادرة» للعودة إلى برنامج الطاقات المتقاتلة (إف-35)، وفي الوقت نفسه تطبيع العلاقات مع دمشق، و«تحقيق الأهداف التي تضمن حماية الحقوق المكتسبة لجمهورية شمال قبرص التركية». لكن البرنامج لا يأتي على ذكر الولايات المتحدة، ربّما بسبب «تبنّي الأتراك، منذ وقت طويل، آراء سلبية عموماً عن السياسة الخارجية الأميركية». ويلفت كوك، في هذا الإطار، إلى أن السياسيين الأتراك، بمن فيهم كيليتشدار أوغلو، «رسّخوا هذه الظاهرة ووسّعوا نطاقها لأنها تمنحهم منافع سياسية معيّنة»، معطياً مثالاً على ذلك، محاولة مرشّح المعارضة التقليل من شأن الزيارتَين اللتَين قام بهما إلى واشنطن خلال السنوات العشر الأخيرة، ليخلص إلى أن ما تقدّم «لا يحمل مؤشّراً إيجابيّاً لمسار العلاقات الثنائية مستقبلاً». وفي المقابل، ثمّة مَن يتحدّث عن عواقب استراتيجية لانتصار كيليتشدار أوغلو على إردوغان، بفعل التحوّل الذي ستشهده البلاد على مستوى السياسة الخارجية، علماً أن تقريراً لمؤسّسة «كارنيغي»، للباحثَين مارك بييريني وفرانسيسكو سيكاردي، يقرّ أيضاً بأن «بعض الخلافات الحالية، كالمشكلات مع قبرص وسوريا لن تختفي». لكن «الجانب المضيء»، بالنسبة إلى الغرب، وفق التقرير نفسه، هو أن أنقرة ستتحرّك على الفور لتطبيع علاقاتها مع «الناتو»؛ ما يعني أنه «إذا ما عادت القيادة التركية الجديدة إلى لعب دور أكثر إيجابية داخل الحلف، مع الحفاظ على علاقات اقتصادية قوية مع روسيا، فإن التداعيات الاستراتيجية ستكون بالغة الأهميّة»، فضلاً عن أن القيادة الجديدة «ستبذل جهوداً لمنع روسيا من التملّص من العقوبات الغربية في عدد من القطاعات»، وقد توافق أيضاً على انضمام السويد إلى «الأطلسي».

شكّه عهد إردوغان نقطة تحوّل بالغة الأهمية في التاريخ الحديث لتركيا (أ ف ب)

يُمنّي القادة الغربيون النفس برؤية ظهر إردوغان وهو يغادر منصبه»، وفق تعبير ساقه المحلّل في «بلومبرغ»، بوبي جوش. ولأن الرجل بات مصدر إزعاج في الدوائر الغربية والأميركية خصوصاً، تتزايد النظرة إلى الانتخابات التركية على أنها «الأهمّ في العالم حالياً»، لا سيما وأن أطرافاً دولية عدّة تترقّب نتيجتها؛ ومنها واشنطن التي ترتكز رؤيتها للمشهد الانتخابي على مقاربة قوامها الحملات الإعلامية المضادّة لإردوغان وحزبه، والتعهّد الذي قطعه الرئيس الأميركي، جو بايدن، حينما كان لا يزال مرشّحاً للرئاسة، بالعمل على دعم المعارضة لإطاحة الرئيس الحالي. وإذ يرى كثيرون أن هزيمة إردوغان ستعني تحوّل تركيا إلى دولة أكثر ارتياحاً لموقعها داخل الكتلة الغربية، ما «سيشكّل إنجازاً غربيّاً مهمّاً لتسكين الصداع الذي سبّبه إردوغان»، يُجمل جوش أسباب رغبة الغرب في إطاحة زعيم «العدالة والتنمية»، بالقول: «لقد قوّض أمن الناتو من خلال الحصول على أنظمة دفاع صاروخية من روسيا، وأحبط التحالف من خلال منع عضوية السويد وفنلندا، وهدّد مراراً بإغراق أوروبا باللاجئين، وألقى خطابات عدوانية تجاه اليونان، وبدت علاقات أنقرة مع واشنطن في عهده متوتّرة إلى درجة أن كبار المسؤولين الأتراك يتّهمون الولايات المتحدة بشكل روتيني بدعم انقلاب ضدّ إردوغان، وبالتواطؤ مع الجماعات الإرهابية».

الحدث

بورتريه

رجب طيب إردوغان
«قيامة» سلطان التناقضات

افردت «يديعوت» 14 تقريرا عن الضربة وموقع «واللا» 11 تحليلا و«هآرتس» 10 مقالات (أ ف ب)

خضر خروبي

خيطٌ رفيع بين الإلهام والإحباط، هو ما قد يختصر حصيلة عقدَين قضاهما الرئيس رجب طيب إردوغان في سدّة الحكم في تركيا. الطفل الفقير، الذي اضطرّته ظروف العيش للعمل كبائع للخبز، والشاب المتديّن الهاوي لكرة القدم، والحائز شهادة جامعية من كلية الاقتصاد والعلوم التجارية في جامعة مرمرة، حدّث به طموحاته السياسية لاحقاً إلى مقارعة المؤسّسة العسكرية التركية، أحد أعتى تجلّيات الدولة العميقة «العلمانية» المعادية للتيّارات الإسلامية في بلاده. مقارعةً انتهت ببلوغه رأس السلطة عبر تولّيه: أولاً رئاسة الحكومة، ومن ثمّ رئاسة الجمهورية خلال رحلة صعود استغرقت أحد عشر عاماً، وصولاً إلى تثبيت سلطانه في وجه تلك المؤسّسة، وتمكّنه من ترويضها في نهاية المطاف، وتحديداً من خلال اتفاقية الاقتراض المُبرمة مع «النقد الدولي»، وتطوير البنية التحتية وقطاع السياحة، إضافة إلى إجراء إصلاحات ضريبية، وبرنامج مساعدات وقروض تفضيلية عاجلة للقطاع الخاص، لعب دوراً هامّاً في لجم ارتفاع معدّل التضخّم من 32% إلى 9% خلال عامين، وتسجيل نموّ اقتصادي بنسبة 9,4%، وهي نسبة قياسية لم يعهدها الاقتصاد التركي على مدى عقود. أيضاً، شرعت حكومته، في عام 2004، بتنفيذ خطّة اقتصادية أخرى لتنمية القدرات الصناعية للبلاد، ذات الاقتصاد الزراعي تاريخيّاً، والسير في إصلاحات نقدية أسهمت في تعزيز قيمة الليرة التركية. وخلال عقد من عُهدة إردوغان الحكومية، تجاوزت قيمة الناتج المحلّي الإجمالي السنوي لتركيا عتبة الـ800 مليار دولار، بعدما كان بحدود 311 مليار دولار، فيما ارتفعت احتياطات البنك المركزي من 26,5 مليار دولار إلى 135,5 مليار دولار، وهي أرقام الدستورية، لبؤسَس، في صيف عام 2001، حزباً جديداً، هو «حزب العدالة والتنمية».

لاحقاً، وعبر سلسلة خطوات من قَبيل نقل مقرّ الرئاسة التركية من قصر «تشانقايا»، ذي المدلولات الرمزية للتيّار القومي والمتّصل بإرث الحقبة الأتاتوركية، إلى مجمع «بيش تبه» الرئاسي في أنقرة، عام 2014؛ والسعي إلى إزالة «حديقة تقسيم» التي ترمز إلى نبْذ الماضي العثماني كَونَها مُقامة على أنقاض تُكنة عسكرية عثمانية، وذلك وفق مشروع يعود إلى عام 2011، بدا إردوغان، في خِضمّ محاولاته تحطيم أسطورة «الرجل الصنم» وباني تركيا الحديثة، كمَن يعمل على إعادة تعريف هوية الدولة التركية برمّتها على أسس بعْث رميم السلطنة العثمانية البائدة.

العُهدة الحكومية: الاقتصاد مفتاح الحكم

تزقّى رئيس «حزب العدالة والتنمية» على هرم السلطة، ترافق مع أزمة اقتصادية حادّة كانت تعانيها تركيا الواقعة تحت ضغوط «صندوق النقد الدولي»، بعدما قارب حجم ديون البلاد لـ«الصندوق» حوالى 16 مليار دولار. وعلى مدى سنوات تأسُّسه الحكومة بدءاً من عام 2002، شكّل العامل الاقتصادي رافعة أساسية لأجندة إردوغان في الشارع التركي، بخاصّة لدى أبناء الطبقة الوسطى، والبيئات الشعبية المحافظة والمهمّشة. ذلك أن تبنّي حكومته الأولى ما عُرف بـ«خطّة التحرّك العاجل» لسنة واحدة، التي شملت حينها مراجعة اتفاقية الاقتراض المُبرمة مع «النقد الدولي»، وتطوير البنية التحتية وقطاع السياحة، إضافة إلى إجراء إصلاحات ضريبية، وبرنامج مساعدات وقروض تفضيلية عاجلة للقطاع الخاص، لعب دوراً هامّاً في لجم ارتفاع معدّل التضخّم من 32% إلى 9% خلال عامين، وتسجيل نموّ اقتصادي بنسبة 9,4%، وهي نسبة قياسية لم يعهدها الاقتصاد التركي على مدى عقود. أيضاً، شرعت حكومته، في عام 2004، بتنفيذ خطّة اقتصادية أخرى لتنمية القدرات الصناعية للبلاد، ذات الاقتصاد الزراعي تاريخيّاً، والسير في إصلاحات نقدية أسهمت في تعزيز قيمة الليرة التركية. وخلال عقد من عُهدة إردوغان الحكومية، تجاوزت قيمة الناتج المحلّي الإجمالي السنوي لتركيا عتبة الـ800 مليار دولار، بعدما كان بحدود 311 مليار دولار، فيما ارتفعت احتياطات البنك المركزي من 26,5 مليار دولار إلى 135,5 مليار دولار، وهي أرقام الدستورية، لبؤسَس، في صيف عام 2001، حزباً جديداً، هو «حزب العدالة والتنمية».

وفي موازاة نجاحاته الاقتصادية، وشدّه العصب القومي في وجه المكوّن الكردي تارةً، عبر ضرْب الفصائل المسلّحة الكردية في الداخل والخارج، وذلك المذهبي في وجه المكوّن العلوي، عبر شنّ هجمات إعلامية ضدّ قيادات في المعارضة، كالمرشّح الرئاسي المنافس له كمال كيليتشدار أوغلو، تارةً أخرى، خاض إردوغان، وهو الخطيب المفوَّه، «حرباً ثقافية» إسلامية الطابع ضدّ أركان الدولة العميقة التركية، ممّن يصفهم بـ«الملحدين» و«المنحرفين»، أقحم فيها موضوع السماح بالحجاب في المدارس والجامعات، والذي استخدمه الرئيس التركي بنجاح لدعم طموحاته لتدجين المؤسّسة العسكرية وكفّ يدها عن التأثير في المشهد السياسي.

الولايتان الرئاسيتان: حُكم الرجل الواحد

الصورة الأخرى لعصر إردوغان، وتحديداً منذ تولّيه رئاسة الجمهورية عام 2014، جاءت مختلفة في الغالب. ومقارنةً بالإنجازات السياسية والاقتصادية التي لا يمكن إنكارها خلال السنوات العشر الأولى من حُكمه، حين كان لا يزال رئيساً للوزراء، فإن الإنجازات العشر اللاحقة لـ«الزعيم الكاريزماتي» اتّخذت منحًى عكسيّاً، على هذا النحو، دار الزمان السياسي التركي، ومعه غَبَر الواقع الاقتصادي في خضمّ «الدورة الراسمالية»، من عهد الانتعاش إلى عهد الركود، لتعود موجات التضخّم المرتفع، وتتجاوز، خلال العام الجاري، ما نسبته الـ50% على أساس سنوي، بعدما لامست في وقت سابق عتبة الـ90%. وطبلة ولايتَين رئاسيتَين، اعقبتا تهميش دور البرلمان، بعد تحويل النظام السياسي من برلماني إلى رئاسي، أصبح الرئيس الذي صعد على أكتاف «مظلوميّة» التيّار الإسلامي في البلاد، أشبه بـ«سلطان مستبدّ» على رأس نظام قمعي زبائني، قوامه جيش من العناصر الموالين له ولأقاربه. وفي هذا السياق، يُنظر إلى قرار تولّي صهر إردوغان، بيرات البيراق، لوزارة المالية عام 2018، وإدارته السيئة للملفّين النقدي والمالي (قبل استبداله لاحقاً)، بوصفه مثالاً صارخاً على تقويض رئيس الجمهورية للمنطق المؤسّساتي، وتفضيله عنصر الولاء والإخلاص على حساب عنصر الكفاءة في التعيينات الحكومية.

حُكم «العدالة والتنمية» الذي يقمع معارضيه ويسجنهم بتهم واهية، لم يوفّر أيضاً نهج تطويع القضاء لتصفية حسابات سياسية مع خصومه، وعلى رأسهم رئيس بلدية مدينة إسطنبول أكرم إمام أوغلو، وزعيم «حزب الشعوب الديمقراطي» صلاح الدين ديمرطاش. ومنذ إقرار «قانون إهانة الرئيس» عام 2014، لإسكات كلّ أشكال النقد ضدّ القيادة التركية، والذي يوسّع من سلطات الحكومة الرقابية على المحتوى الإعلامي ووسائل التواصل الاجتماعي، ويعاقب بالسجن لفترة تصل إلى 4 سنوات، فقد خضع قرابة 200 ألف معارض تركي للتحقيق لدى الأجهزة الأمنية. وبحسب ومخطّطاته الانقلابية على «الإرث الأتاتوركي» داخل المجتمع والدولة على السواء، وتحديداً داخل المؤسّسة العسكرية، المنوط بها بما يشمل إلصاق تهم الانتهازية المجرّدة به تارةً، والعمالة الصريحة للخارج تارةً أخرى. ولعلّ هذا الاستقطاب الحادّ بين وجهَي النظر المشار إليهما، لعب دوره في تكريس إردوغان «زعيماً للعالم الإسلامي» في نظر البعض، و«خادماً مطيعاً» لواشنطن وتل أبيب بالنسبة إلى البعض الآخر.

> لا يختلف اثنان على أن إردوغان يتقن جيّداً فنّ اللعب على حبال التناقضات في السياسة الدولية

السياسة الخارجية

شكّل عهد زعيم «العدالة والتنمية» نقطة تحوّل بالغة الأهمية في التاريخ الحديث لتركيا، انعكست بشكلها الأوضح في علاقة أنقرة مع الدول الغربية، وفي طليعتها الولايات المتحدة، بسبب تباينات في الرؤى حول ملفّات السياسة الخارجية، كحرب العراق عام 2003. وفي خلفية هذه الصورة، تبرز مهارة إردوغان في اللعب على حبال التناقضات في السياسة الدولية، فهو رئيس دولة تملك ثاني أكبر جيش في «الناتو»، بينما لا يتورّع عن مهاجمة السياسات الأميركية، بخاصّة حين تعارض نهجه في الحُكم داخليّاً وخارجياً. كما أنه يرأس دولة مرتبطة تاريخيّاً بعلاقات وطيدة مع إسرائيل، على مختلف الصعد السياسية والعسكرية والاقتصادية، في وقت يتبنّى فيه خطاباً إعلامياً تجاه دولة الاحتلال، يجعله أقرب إلى «محور المقاومة»، فضلاً عن تبنّيه منطق «التسوية» مع تل أبيب، الذي يتماهى فيه بشكل أو بآخر مع ما كان يُعرف يوماً بـ«محور الاعتدال». كذلك، هو نفسه مَن كان يوماً ما صديقاً مقرّباً من الأسد، قبل أن تقوده أجندته «الإخوانية» إلى أن يصبح أشرس أعدائه؛ وهو عينه أيضاً من ذهب بعيداً في تعزيز أواصر علاقات بلاده مع روسيا، أكثر من أيّ رئيس تركي آخر منذ الحرب الباردة، من دون أن يمنعه هذا من إعلاء سقف مواقفه في السياسة الخارجية ضدّ موسكو، في أزمات دولية، كأزمتَي القرم، وليبيا، فضلاً عن مدّ أوكرانيا بالسلاح. زد على ما تقدّم، أنه كثيراً ما يحلو لزعيم «العدالة والتنمية» المولَع بالدراما التاريخية والسياسية، والتي تشهد عليها رعايته أحد أضخم إنتاجات الدراما التركية، والمتمثّل بمسلسل «قيامة أرطغرل» الذي يتناول سيرة حياة والد مؤسّس الدولة العثمانية، أن يُنصّب نفسه بطلاً في معارك «مكافحة الإرهاب» حين يخلع عليه أسماء «كردية»، فيما يكون التواطؤ سمةً فارقة في نهجه حين يتعلّق الأمر بإرهاب يحمل مسمّيات «قاعدية» و«داعشية».

مريدو الرجل ومناصروه يضعون ذلك المزيج الغريب في خانة «البراغماتية» التي تمليها قواعد اللعبة السياسية، بينما تتبنّى فئة لا يُستهان بها من خصومه ومعارضيه رؤية تستبطن قدراً من التحامل المبالَغ فيه على الخلفية الإيديولوجية ذات المرجعية الإسلامية للرجل، بما يشمل إلصاق تهم الانتهازية المجرّدة به تارةً، والعمالة الصريحة للخارج تارةً أخرى. ولعلّ هذا الاستقطاب الحادّ بين وجهَي النظر المشار إليهما، لعب دوره في تكريس إردوغان «زعيماً للعالم الإسلامي» في نظر البعض، و«خادماً مطيعاً» لواشنطن وتل أبيب بالنسبة إلى البعض الآخر.

بورتريه

كيليتشدار أوغلو
النقيض «الكامل»

مَن يطالع سيرة زعيم «حزب الشعب الجمهوري»، كمال كيليتشدار أوغلو، يبدو الأخير بالنسبة إليه أقرب إلى «المرشّح المثالي» لمقارعة رجب طيب إردوغان، وربّما خلافته على رأس الجمهورية التركية. في الظاهر، يحمل العابر إلى السباق الرئاسي عبر تجمّع «الطاولة السداسية»، لواء «المعارضة العلمانية» في وجه «النظام الإسلاموي» الطابع لحزب «العدالة والتنمية». أمّا في المضمون، وعلى المستويَين الشخصي والسياسي، يشكّل الرجل حالة نقيضة لخصمه القابع في القصر الرئاسي في أنقرة، والذي تحوم حوله في كثير من الأحيان شبهات «الزبائنيّة السياسية»، ويُتّهم بتبنّي خطاب الشحن المذهبي، إضافة إلى نهجه الإقصائي ضدّ مواطنيه من الأقلّيات، والذي يتجلّى في المواسم الانتخابية من خلال تأليب فئة ضدّ أخرى. هذه الحالة النقيضة تعبّر عن جانب منها النزاهةُ ونظافة الكفّ، واللتان اتّسم بهما العمر الوظيفي لأوغلو منذ شغله منصب مفتّش ضريبي أوائل السبعينيات، وصولاً إلى تعيينه في منصب المدير العام لمؤسسة التأمين الاجتماعي، ومن ثمّ منصب وكيل وزارة مساعد في وزارة العمل والضمان الاجتماعي، معظم عقد التسعينيات، وكذلك الخطاب القومي الجامع، طيلة فترة تولّيه زعامةَ «حزب الشعب الجمهوري» خلفاً لدنيز بايكال عام 2010، تلك المزايا بالضبط، تُعدّ أبرز مرتكزات ترشّح المتخصّص في العلوم المالية، والمولود في إحدى البلدات الفقيرة والنائية وسط تركيا.

وعلى رغم أن حياتَي إردوغان وكيليتشدار أوغلو تتقاطعان عند جذورهما الاجتماعية المتواضعة، إلّا أنهما تزخران باختلافات تبدأ بالخلفيات الأيديولوجية المتباينة لكلا الرجلَين، ولا تنتهي عند حدّ فارق الخبرة السياسية، بين رئيس «العدالة والتنمية» الذي تولّى في سنّ مبكرة منصب عمدة إسطنبول أواسط تسعينيات القرن الماضي، وفاز بولايتَين برلمانيتَين عامَي 2002 و2007 على التوالي، وبين زعيم «الشعب الجمهوري» الذي دخل متأخّراً إلى المعترك السياسي. وبالمقارنة مع الآراء الاجتماعية المحافظة لإردوغان، فقد عُرفت عن كيليتشدار أوغلو آراؤه الجريئة، المغايرة للنهج التقليدي المتّبع داخل صفوف حزبه، الذي يُعتبر «حامي القيم العلمانية للجمهورية التركية»، لا سيما تلك المتعلّقة بمسائل جدلية في المجتمع التركي، كالحجاب. ذلك أن زعيم «الشعب الجمهوري» انتقد مراراً قانون منع الحجاب الذي أقرّته حكومات محسوبة على حزبه، كما أنه خالف الصورة النمطية السائدة عن أعضاء الأخير من خلال إظهار حرصه على احترام العبادات والطقوس الدينية.

هكذا، ومن زعامة حزب مؤسّس الجمهورية التركية، وبعدما استهلّ مشواره في الحياة السياسية كنائب في البرلمان التركي، تمكّن، مع مرور الوقت، من تكريس نفسه كأحد أبرز الوجوه المعارضة لحكم إردوغان على مدى سنوات، قبل أن يعزّز مكانته مع نجاح الائتلاف المناهض لسلطة «العدالة والتنمية» في هزّ أركان عرشها في عمدتَي إسطنبول وأنقرة اللتَين تُعدّان من المدن الكبرى في البلاد، وذلك خلال انتخابات عام 2019. وعلى رغم وجود خلافات في الرؤى بين أقرباء المعارضة التركية، عكسها دخول كلّ من سنان أوغان عن تحالف «أتا» (الأجداد)، ومحرم إينجه عن «حزب البلد»، على خطّ السباق الرئاسي (قبل أن يعلن الأخير انسحابه ظهر أمس)، إلّا أن اتّفاق معظمهم، عبر «تحالف الأمة»، على ترشيح كيليتشدار أوغلو يُحسب للأخير كشخصية جامعة في المعركة الانتخابية ضدّ إردوغان، بالاستفادة من عوامل قسرية أبعدت وجوهاً

> عُرفت عن كيليتشدار أوغلو آراؤه الجريئة، المغايرة للنهج التقليدي المتّبع داخل صفوف حزبه

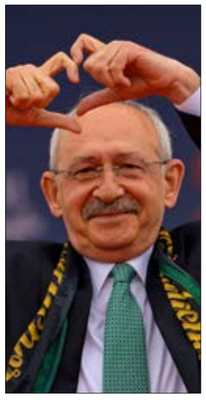

خلال مقابلة تلفزيونية، لمواطنيه، بالسفر من دون تأشيرة إلى دول الاتحاد الأوروبي («شنغن»)، إذا ما تمّ انتخابه، وهو ما تحدّثت مصادر ديبلوماسية غربية عن أنه جاء بعد لقاءات أجراها الرجل مع ديبلوماسيين أوروبيين في العاصمة التركية مطلع الشهر الفائت، وقدّم فيها ضمانات بأن حكومته ستبادر إلى تلبية المعايير والإصلاحات كافة التي سبق وأن طالبت بها بروكسل، حتى لو لم يفضِ ذلك إلى قبول عضوية تركيا في التكتّل الأوروبي. وبحسب تلك المصادر نفسها، فإن المعارضة تعهّدت، أيضاً، بإطلاق سراح الزعيم السياسي الكردي البارز، صلاح الدين دميرطاش، والناشط المدني ورجل الأعمال التركي، عثمان كافالا، مراعاةً للقرارات الصادرة عن «المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان». أمّا بالنسبة إلى العلاقات مع واشنطن، فقد حظيت تصريحات أدلى بها كيليتشدار أوغلو العام الماضي، وأبدى فيها استعداده لإغلاق القواعد العسكرية الأميركية على أراضي بلاده، مستنكراً دعم الولايات المتحدة للبيونان، الخصم التاريخي لتركيا، بمتابعة لافتة في العواصم الغربية، كونها أعطت مؤشّراً بشأن بتشدّد المعارضة في هذا الملفّ، وبصورة لا تقلّ عن حدّة موقف إردوغان الناقد للسياسات الأميركية. وفي ما يدلّ على وجود شبه إجماع تركي على تراجع دور الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، اعتبرت مصادر قيادية في المعارضة التركية أن أنقرة يجب أن تتمسّك بقيام شراكة ندّية مع واشنطن، مؤيّدةً نهج الحكومة الحالية لناحية مراعاة التوازن والحياد بين الغرب وروسيا، كما هو الحال في ما يخصّ حرب أوكرانيا. ومع ذلك، لا تبدو مهمّة إمساك العصا من الوسط بهذه البساطة؛ إذ إن لقاء كيليتشدار أوغلو بالسفير الأميركي لدى أنقرة فيها ضمانات بأن حكومته ستبادر قبل أسابيع قليلة، تطرّق إلى مسألة إعادة تركيا إلى برنامج مقاتلة «F-35» الذي أبعدت منه عام 2019 على خلفية شرائها منظومة صواريخ «S-400» الروسية. وعليه، فإن أيّ حكومة تركية مقبلة، بصرف النظر عن هوية الفائز بالسباق الرئاسي، ستكون مطالَبة بالاختيار بين العودة إلى البرنامج العسكري المذكور، برعاية واشنطن، أو الإبقاء على تمسّكها بالنظام الروسي للدفاع الجوّي.

وعلى رغم كلّ ما يشاع بشأن تشتّت الرؤى الخارجية للمعارضة التركية، والدعوات إلى عدم التسرّع في إطلاق أحكام مستقبلية بشأنها، فإن الخطّ المتشدّد، أقلّه ظاهرياً، لمرشّحها على صعيد العلاقة مع الحليف الأميركي، ينسحب كذلك على مسألة العلاقة مع إسرائيل. ففي خطاب ألقاه في 2010، ملمّحاً إلى عزمه التراجع عن التقارب مع تل أبيب، مشدّداً على أن «هناك ثمناً لاستشهاد مواطنينا في المياه الدولية، ويجب دفعه». وفي المقابل، يقلّل محلّلون من شأن تلك الإدانة اللفظية من جانب مرشّح معارضة بارزة عن المشهد الراهن على غرار عمدة إسطنبول، أكرم إمام أوغلو، الذي حُكم عليه العام الماضي بالسجن لمدّة عامين وستّة أشهر بتهمة إهانته مسؤولين حكوميين.

السياسة الخارجية: أيّ تغييرات متوقّعة؟

في حال فوز مرشّح المعارضة التركية في الانتخابات الرئاسية المنتظَرة، ستكون العلاقات التركية - الأوروبية من ضمن الملفّات المرشّحة لتغيّرات جدّية. إذ تعهّد كيليتشدار أوغلو، في حال فوزه، بإعادة العلاقات مع بروكسل إلى «مسارها الصحيح»، وبالسعي إلى «تطبيع العلاقات مع الجوار، كمصر وإسرائيل». ويتابع: «قد نضطرّ مستقبلاً إلى التباحث معهما بشأن وجود (كوادر) تابعة لحماس، وتنظيم الإخوان المسلمين على الأراضي التركية».

وبين من يرشّح تركيا للعودة إلى نهج العزلة تجاه ملفّات المنطقة، جرياً على نمط التفاعلات الإقليمية التركية إبّان عقدَي الثمانينيات والتسعينيات، ومن يرجّح إعادة تفعيلها التوجّه التوسّعي، حمل برنامج «تحالف الأمة» الانتخابي تعهّداً بردّ الاعتبار إلى مبدأ أتاتورك: «سلام في الداخل، سلام في الخارج». ولتأكيد هذا التوجّه، أعلن كبير مستشاري كيليتشدار أوغلو في شؤون السياسة الخارجية، أونال سيفيكوز، أن أيّ حكومة معارضة ستنتهج «مبدأ عدم التدخّل في الشؤون الداخلية لدول الجوار، مع التزام نهج الحياد في السياسة الخارجية واحترام الأعراف والقوانين الدولية»، منتقداً السياسة الخارجية المستندة إلى اعتبارات أيديولوجية، والقائمة على التدخّل في شؤون الدول الأخرى. واعتبر سيفيكوز، وهو ديبلوماسي تركي سابق، أن السياسة الإقليمية الراهنة لبلاده «يجب أن تتغيّر»، موضحاً أنه «يجب إعطاء الأولوية للحوار والديبلوماسية».

أمّا بخصوص رؤية فريق كيليتشدار أوغلو لحلّ الأزمة في سوريا، فينقل موقع «ميدل إيست آي»، عن مصدر بارز في المعارضة التركية، قوله إن تلك الرؤية «ستعتمد إلى حدّ كبير على محاورة الرئيس السوري، بشار الأسد»، مؤكداً وجود توجّه لـ«تصحيح» موقف بلاده الذي لم يكن حيادياً إبّان الحرب الأهلية السورية. ومع ذلك، استبعد انسحاب الجيش التركي بصورة فورية من المناطق التي يحتلّها داخل حدود الجارة الجنوبية، أو تفكيك النظام الإداري الاقتصادي والأمني الذي فرضته أنقرة هناك، شارحاً أن الأمر مرتبط بتلبية دمشق عدداً من المطالب التركية، وعلى رأسها العودة إلى تنفيذ بنود «اتفاقية أضنة» لعام 1998، والتي تتيح لتركيا العمل ضدّ الفصائل المسلّحة الكردية داخل سوريا بعمق 5 كيلومترات، معقّباً بالقول: «سنتباحث (مع الأسد) بشأن شروطنا للانسحاب، ليُبنى على الشيء مقتضاه». وعن جدّية وعود كيليتشدار أوغلو بإعادة النازحين السوريين في تركيا، والمقدّر تعدادهم بنحو 3,7 ملايين نازح، إلى بلادهم في غضون عامين، بشكّك المصدر في قدرة مرشّح «تحالف الأمة» على تنفيذ تعهّداته هذه، لافتاً إلى أن المسألة «ستتطلّب وجود محفّزات (للنازحين) كفرص للعمل وجهود إعادة تأهيل للسكان، وذلك بالتأكيد من خلال تقاسم الأعباء مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والأمم المتحدة».

خضر ..

كأس آسيا

ثلاث مواجهات وتحدّيات مختلفة للبنان في كأس آسيا

بدأت مرحلة الجدّ بالنسبة إلى منتخب لبنان لكرة القدم مع سحب قرعة كأس آسيا 2023 المقرّرة بين 12 كانون الثاني و10 شباط 2024 في قطر. منتخبنا وقع في مجموعة مقبولة. لكن للوصول إلى تأهل تاريخي إلى الأدوار الإقصائية عليه الاستعداد بشكل مثالي والأهم معرفة خصومه الثلاثة بشكل دقيق

شربل كريم

ستكون كأس آسيا المقبلة واحدة من أهم نسخات هذه البطولة التي عرفتها اللعبة في القارة الآكبر، إذ تأتي مباشرةً بعد كأس العالم التي استضافتها قطر حيث قدّمت غالبية المنتخبات الآسيوية أداءً لافتاً، ما يعني أن مستوى المنافسة في البطولة الآسيوية التي ستحتضنها الدوحة أيضاً سيكون أقوى من سابقه، وذلك على ملاعب جاهزة بأعلى المعايير الدولية للحدث الكبير.

24 منتخباً تمّ توزيعهم على 6 مجموعات في سحب القرعة الذي أقيم أمس في كتارا، فحلّ المنتخب اللبناني في المجموعة الأولى إلى جانب قطر، الصين، وطاجيكستان. أما المجموعة الثانية فضمّت أستراليا، أوزبكستان، سوريا، الهند، والمجموعة الثالثة: إيران، الإمارات، هونغ كونغ، فلسطين، والمجموعة الرابعة: اليابان، إندونيسيا، العراق، فيتنام، والمجموعة الخامسة: كوريا الجنوبية، ماليزيا، الأردن، البحرين، والمجموعة السادسة: السعودية، تايلاند، قرغيزستان، عُمان.

ويمكن اعتبار أن المجموعة التي وقع فيها لبنان تبدو مقبولة بالنظر إلى التحديات التي كان بالإمكان أن يواجهها في المجموعات الأخرى، إذ سيلعب عملياً مع ثلاثة منتخبات بمستويات مختلفة، حيث الأعلى بينها قطر، يليه المنتخب الصيني، ومن ثم الطاجيكي.

قطر أصعب المواجهات

من هنا، ستكون العين أوّلاً على ما يمكن أن يخرج به «رجال الأرز» في المواجهتين أمام الصين وطاجيكستان. كون اللقاء مع قطر سيكون الأصعب لأسباب عدة، أوّلها أن «العنابي» سيضعُ كل قوته للدفاع عن اللقب الذي أحرزه في عام 2019، وكان الأول له في تاريخه، وثانيها أنه سيلعب على أرضه متسلّحاً بهذه الأفضلية، وثالثها أنه يريد مصالحة جماهيره بعد خيبة كأس العالم عندما خرج من الدور الأول بشكل مخيّب رغم كل التحضيرات والإمكانات التي سُخّرت له من أجل تقديم أفضل صورة ممكنة في التظاهرة الكروية التي استضافها على أرضه.

بطبيعة الحال، الكل يعلم أن قطر لم تتوقف عند تلك النكسة، فهي سارعت إلى إحداث التغيير من أجل النهوض بمنتخبها مجدداً، وخصوصاً أنه يملك الإمكانات الفنية والمادية للبقاء ضمن منتخبات النخبة في آسيا، والدليل أنه تعاقد مع اسم كبير لتدريبه، وهو البرتغالي كارلوس كيروش، الذي سيقوده في بطولة الكأس الذهبية التي تستضيفها الولايات المتحدة وكندا خلال الفترة بين 24 حزيران و16 تموز المقبلين.

هذه المشاركة ستمثّل استعداداً مثالياً للقطريين الذين سيعسكرون في إسبانيا حيث سيخوضون ثلاث مباريات ودية مع منتخب كرواتيا للمحليين، منتخب جامايكا ثم منتخب نيوزيلندا، وذلك قبل لقاء هايتي والمكسيك وهندوراس في الكأس الذهبية.

> يلعب لبنان مع قطر في افتتاح كأس آسيا ثم يواجه الصين وطاجيكستان

فرصة أمام الخصمين الآخرين

لذا لا يخفى أن مواجهة قطر في المباراة الافتتاحية للبطولة في 12 كانون الثاني 2024، ستكون الأصعب على منتخب لبنان الذي لا يزال يعاني أقلّه نفسياً من «العقدة القطرية» منذ تصفيات مونديال 2014، لتكون بالتالي المواجهة الثانية (17 منه) مع الصين شبه مفصلية، وخصوصاً أن الصينيين ليسوا بذاك المنتخب العالمي بل أنهم عاشوا فترات صعبة وسط خضات مختلفة، منها ارتباط بعدم تأهلهم مجدداً إلى نهائيات كأس العالم، ومنها ما عرفته اللعبة مع انسحاب عددٍ من المتموّلين الكبار من الأندية التي ساهمت بـ «تدمير» المنتخب برأي الكثيرين كونها دأبت على استقدام الأسماء الكبيرة بمبالغ ضخمة من دون إعارة أي اهتمام لتطوير اللاعب المحلي. وهذا الأمر ثبّت من خلال الأسماء الواردة في التشكيلة الأخيرة للمدرب الصربي الكسندر يانكوفيتش، والتي خلت من أي لاعب محترف خارج الدوري الصيني، وذلك بعكس منتخبات البلدان المجاورة التي يتألق نجومها في أوروبا أمثال كوريا الجنوبية واليابان، لا بل إن يانكوفيتش استبعد حتى البرازيلي المجنّس إيلكسون الذي لم يسجّل أكثر من 4 أهداف دولية منذ تجنيسه قبل 4 أعوام.

ويبقى الخصم الأسهل على الورق هو طاجيكستان الذي سيواجهه في ختام مباريات المجموعة في 21 كانون الثاني. هذا المنتخب هو الوحيد الذي يتقدّمه منتخبنا على لائحة تصنيف «الفيفا» حيث يحتل المركز 109، لكنه رغم ذلك تمكن من تحقيق الإنجاز ببلوغ نهائيات كأس آسيا للمرة الأولى في تاريخه، حيث سيتسلّح بالخبرة الألمانية التي جمعها لاعباً ومدرباً الكرواتي بيتر سيفرت، وبوجود مجموعة من الشبان (لاعب واحد في هذا المنتخب يتخطى سنّه الثلاثين) وجلّهم من المحترفين في الخارج بين أوزبكستان وإيران والهند وماليزيا والبرتغال وبلغاريا جورجيا ومولدوفا.

(أ ف ب)

سلة غرب آسيا

الرياضي يفوز في طهران ويقترب من اللقب

حسين سقور

حقق الرياضي ـ بيروت فوزاً صعباً ومهماً جداً على حساب نادي غوغان الإيراني في العاصمة طهران بنتيجة (87 ـ 79)، ضمن المباراة الأولى من سلسلة نهائي دوري السوبر لغرب آسيا WASL. فوزٌ أعطى النادي اللبناني دفعة معنوية كبيرة قبل لقاء العودة في بيروت يوم الأربعاء المقبل، والذي يريد خلاله الرياضي تحقيق الفوز لتجنب مباراة ثالثة حاسمة، والتتويج باللقب رسمياً، قبل التوجه بعدها لخوض الفاينال 8 لمنطقة غرب آسيا، بمشاركة ثلاثة أندية من منطقة الخليج، وبطلي كازاخستان والهند.

النجم الأسترالي للنادي الرياضي ديوب ريث كان أفضل لاعب في المباراة مع 34 نقطة (بينها 4 ثلاثيات) و10 متابعات. وسجل وائل عرقجي 22 نقطة مع 7 متابعات و3 تمريرات حاسمة وسرقة واحدة للكرة، مقابل 14 نقطة لكيفين مورفي.

ومن جهة غوغان، فقد كان محمد جاهشيدي أفضل مسجل مع 24 نقطة، و20 لبهنام ياخشالي، فيما اكتفى ببري بيتي بـ12 نقطة.

تقدم الرياضي في الربع الأول بنتيجة (28 ـ 20)، قبل أن تتعادل الأرقام في الربع الثاني (20 ـ 20) لينتهي الشوط الأول بنتيجة (48 ـ 40). وأصل النادي الإيراني صحوته في الربع الثالث وسجل 21 نقطة مقابل 18 للرياضي، لينتهي الربع بنتيجة (63 ـ 61). وفي الربع الرابع والأخير كادت المباراة تخرج من يد اللبنانيين بفعل ثلاثيات اللاعبين الإيرانيين المتتالية، وتراخي الدفاع اللبناني بشكل غير مفهوم في بعض اللقطات، إلا أن صحوة وائل عرقجي في الثواني الأخيرة، مع دفاع مميز من ديوب ريث والمتألق دائماً كريم زينون، أعطى اللبنانيين الفوز الثمين خارج أرضهم.

> تلعب المباراة الثانية على ملعب مجمع نهاد نوفل الأربعاء المقبل

وبعد اللقاء قال مدرب النادي الرياضي أحمد فران: «كان طموحنا أن نتقدم (1-0). الآن سيكون من الصعب علينا أن نخسر على أرضنا. ولكن مرة أخرى، غوغان فريق كبير. ما زال في المنافسة. إذا لم نعمل على التركيز والاستعداد للمباراة المقبلة بشكل جيد للغاية، يمكنهم الفوز في بيروت وإحضارنا إلى المباراة الثالثة. لكننا سنتأكد من عدم حدوث ذلك. لن يكون من السهل على غوغان اللعب في بيروت أمام جماهيرنا. سيكون من الصعب عليه أن يفوز وسنحرص على الفوز بها بقوة».

ومن جهته، قال وائل عرقجي: «هذه هي لعبة كرة السلة. أحياناً تصعد، وأحياناً تنزل. تحتاج إلى الحفاظ على تركيزك، والتحلي بالصبر. هذا ما فعلناه. كان لدينا تقدم كبير في البداية ثم عاد غوغان وتقدم بفارق نقطتين، ولكن كان هناك الكثير من الوقت. بقيت ست دقائق. بقينا صبورين. عرفنا كيف نهاجم اللاعبين الكبار لغوغان، وأنهينا المباراة».

التعب خلال لقاء الأمس كان واضحاً على لاعبي الرياضي، الذين يخوضون سلسلة نصف نهائي بطولة لبنان أمام نادي الحكمة (يتقدمون فيها 2 صفر في عدد المباريات). والأكيد أن إرهاق السفر وخوض مباراة على هذا المستوى سينعكس على أداء الفريق يوم الأحد المقبل في غزير، حيث يحتاجون للفوز لحسم السلسلة نصف النهائية والتأهل إلى نهائي بطولة لبنان.

سجل ديوب ريث 34 نقطة وكان افضل لاعب في المباراة (WASL)

استراحة

كلمات متقاطعة 4306

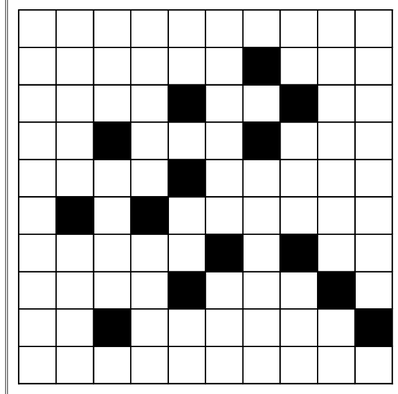

أفقيا

1- من علماء الكيمياء العرب – 2- ثقلة النوم – دولة أوروبية – 3- إله – كتاب بملكية أرض – من الفاكهة – 4- كاس – إقليم في وسط السعودية – شحم – 5- ذليلات – يزيد – 6- عائلة رسّام الماني راحل – 7- متشابهان – معالجي – 8- من عوامل البحر – جزيرة يونانية – 9- راعي البقر بالأجنبية – خصب – 10- من الشعوب السامية

عمودياً

1- ممثل ومسرحي لبناني كوميدي – 2- دولة أوروبية – تعب وأعيا – 3- من الحبوب – برفقتك –قاتل متسلسل انكليزي لقّب بالسفاح – 4- نهر أميركي – 5- بلدة لبنانية في قضاء المتن – دار أو حي – 6- عاصفة بحرية – قفز – للندبة – 7- غير منحاز – عاصمة آسيوية – 8- يطّين الحائط – أعمى – 9- عائلة شاعر مجري له ملحمة تولدي – دولة في أميركا الجنوبية – 10- فنان سوري

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الإخ – عرفان – 2- مارسيل – رنا – 3- يفكّ – كفيفان – 4- لبلبة – نحرس – 5- لو – شاي – 6- حتف – المنبع – 7- مش – فو – أجّ – 8- در – وع – نيجر – 9- شبّاكه – لوم – 10- ساحل العاج

عمودياً

1- امبل لحود – 2- لاف بوت – رشّا – 3- أركل – فم – بح – 4- خس – بر – شوّال – 5- بكة – عكا – 6- علف – شلف – هل – 7- يناموز – 8- فرفحين – الي – 9- أثار – ياجوج – 10- نانسي عجرم

sudoku 4306

6				7				
3			1	2				6
	2				7	8	3	
9	7		8		3		2	1
4				6			5	8
			2		9			
7		8				4		
2		4		1	6			
				8		5		2

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4305

5	9	3	1	2	8	4	7	6
1	4	7	6	9	3	8	2	5
8	2	6	4	7	5	9	1	3
7	8	4	5	1	9	6	3	2
3	1	9	2	6	7	5	8	4
6	5	2	8	3	4	7	9	1
2	6	8	9	5	1	3	4	7
4	3	5	7	8	2	1	6	9
9	7	1	3	4	6	2	5	8

نتائج اللوتو اللبناني

5 17 18 28 27 40 38

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2108 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 5 - 17 - 18 - 28 - 27 - 40

الرقم الإضافي: 38

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 493,348,500 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 36 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 13,704,125 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (أربعة أرقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية: 493,348,500 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 1,168 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 422,387 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 1,410,800,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 17,635 شبكة

- الجائزة لكل شبكة: 80,000 ل.ل.

- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 18,061,755,268 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2108 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 87290

■ **الجائزة الأولى: 205,987,728 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: ورقتان

قيمة الجائزة الإفرادية: 102,993,864 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 7290.**

- الجائزة الإفرادية: 5,000,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 290.**

- الجائزة الإفرادية: 400,000.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 90.**

- الجائزة الإفرادية: 40,000 ل.ل.

التراكم للسحب المقبل: 100,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1330 وجاءت النتيجة كالآتي:

● يومية ثلاثة: 444

● يومية أربعة: 7501

● يومية خمسة: 96599

مشاهير 4306

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مخرج تلفزيوني وسينمائي تونسي (1961-2019). توفي إثر ذبحة قلبية في القاهرة

6+5+1+2+3 = اللهفة والتوق ■ 10+9+4+7 = من أسماء الشيطان

8+11 = للنداء ■

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: لورانس كابيلا

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان

أمانة السجل التجاري في البقاع تحويل شكل شركة وتعديل الاسم التجاري

بموجب محضر اجتماع جمعية الشركاء تاريخ 2022/6/8 قرر الشركاء على تحويل شكل الشركة من توصية بسيطة إلى محدودة المسؤولية (الشريك الوحيد) للشركة المعروفة باسم: غايد اوف ليبانون خليل رحال وشريكه (توصية بسيطة) GUIDE OF LEBANON GUIDE DU LIBAN المُسجلة تحت رقم 2017/4006950 البقاع وتعديل الاسم التجاري ليُصبح: شركة لويابي ش.م.م. (شريك وحيد) LOYABI S.A.R.L (SINGLE PARTNER).

لكل ذي مصلحة الاعتراض خلال عشرة أيام من تاريخ النشر.

أمين السجل التجاري في البقاع
محمد عامر

إعلان قضائي

صادر عن محكمة الأمور المُستعجلة في صيدا بالدعوى أساس 2023/287 غرفة القاضي زينة الحجار لإبلاغ المُدعى عليه مصطفى سنجر والمجهول محل الإقامة الحضور بالذات أو بواسطة وكيله القانوني إلى قلم هذه المحكمة لاستلام نسخة عن الاستحضار وفرقاته بالدعوى المُقدمة من المُدعي سعيد محمد باشو – وكيله المُحامي سامر الحداد بموضوع إزالة تعدّي.

وعليه اتخاذ محل إقامة مُختار ضمن نطاق المحكمة وإلا فكل تبليغ له بعد انقضاء مُهلة النشر بواسطة رئيس القلم والتعليق على لائحة إعلانات المحكمة يعتبر قانوناً.

رئيس القلم
رشا دغمان

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمُعاملة التنفيذية رقم 2020/620 غرفة الرئيس القاضي رائي صادق لإبلاغ المُنفذ بوجهها مريم توفيق هيكل مجهولة محل الاقامة الحضور بالذات أو بواسطة وكيلها القانوني إلى قلم هذه الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومربوطاته في المُعاملة المُقدمة من المُنفذ يحيى أسعد حجازي وكيله المُحامي مصطفى فرحات بموضوع تنفيذ عقد البيع الممسوح للعقار رقم /644/ عقتانيت وعليها اتخاذ محل إقامة مُختار ضمن نطاق الدائرة وإلا فكل تبليغ لها بعد انقضاء مُهلة الإنذار والنشر بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات الدائرة يُعتبر قانونياً.

رئيس القلم
أحمد عبد الله

إعلان

صادر عن دائرة التنفيذ صيدا برئاسة القاضي راني صادق بالمُعاملة التنفيذية رقم 2022/15 لإبلاغ المُنفذ عليهم: ورثة حسن داود وحسين محمد عساف ومحمد وفاطمة وسمير وسميرا ونهى وعلي وسهام ومنى وحسين موسى قاسم قبطوط وأسهمان فضل كسروان وماجدة وفاتن وبسام وناهد معروف قبطوط وعباس حسن سعيدي ومريم علي كسرواني ودلال وفاطمة وسميرة حسن قرقماز ونايف وحياة أحمد علي قبطوط وإيمان ومحمد عارف زيعور ويمنى توفيق شهاب فوزية رضا حمام ورضى وجميل وحسنة ومحمد عباس حمام، المجهولي محل الإقامة الحضور إلى هذه الدائرة بالذات أو بواسطة وكيلهم القانوني، لاستلام الانذار التنفيذي ومربوطاته بالمُعاملة المُقدمة من طالبي التنفيذ هاني وصافي حبيب سعد وكيلهما المُحامي حسين صبحي قرقماز بموضوع تنفيذ حكم صادر عن المحكمة الابتدائية المدنية في الجنوب (الغرفة الثانية) تحت رقم قرار 2020/6 تاريخ 2020/1/16 والمُتضمن إزالة الشيوع في العقار رقم /398/ من منطقة عنقون العقارية وبيعه بالمزاد العلني وعليهم اتخاذ محل إقامة ضمن نطاق الدائرة، وإلا فكل تبليغ لهم بعد انقضاء مُهلة الإنذار والنشر بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات الدائرة يُعتبر قانونياً.

رئيس القلم
أحمد عبد الله

إعلان قضائي

صادر عن دائرة تنفيذ صيدا بالمُعاملة التنفيذية رقم 2022/132 غرفة الرئيس القاضي رائي صادق.

لإبلاغ المُنفذ عليهم ماري فرح وفكتوريا وهلن توفيق الأشقر واسكندر نعمه اسير الخواجة مجهولي محل الإقامة الحضور بالذات أو بواسطة وكيلهم القانوني إلى قلم هذه الدائرة لاستلام الإنذار التنفيذي ومربوطاته بالمُعاملة المُقدمة من المُنفذ حنا الياس القاضي وكيله المُحامي اسكندر الحداد بموضوع تنفيذ الحكم الصادر عن المحكمة الابتدائية في الجنوب تاريخ 2021/10/21، إزالة شيوع في العقار رقم /401/ الصالحية.

وعليهم إتخاذ محل إقامة مُختار ضمن نطاق الدائرة وإلا فكل تبليغ لهم بعد إنقضاء مُهلة النشر والإنذار بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات الدائرة يُعتبر قانونياً.

رئيس القلم
أحمد عبد الله

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ النبطية برئاسة القاضي أحمد مزهر

إلى المُنفذ عليهم محمد خليل بركات وليلى خليل بركات ورباب خليل بركات – من النبطية التحتا ومجهولي محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تُنبئكم هذه الدائرة بأن لديها بالمُعاملة التنفيذية رقم 2022/312 والمُتكونة بين زينا فضل أيوب ولونا كاظم بركات وبينكم ورفاقكم إنذاراً تنفيذياً بموضوع تنفيذ ثلاثة عقود بيع ممسوحة عدد 2015/11674 تاريخ 2015/10/18 وعدد 2017/7819 تاريخ 2017/8/13 وعدد 2017/7268 تاريخ 2017/7/30 والمُتضمن إلزامكم بتنفيذها ونقل ملكية 571,428 سهم من العقار 134 من منطقة بحمر العقارية على اسم مورثهم المُشتري المرحوم كاظم خليل بركات.

وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بواسطة وكلاء قانونيين لاستلام الأوراق ومُرفقاتها تحت طائلة إنفاذ ما ذُكر إعلاه بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مُضافاً إليها مُهلة الإنذار.

مأمور التنفيذ

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ النبطية برئاسة القاضي أحمد مزهر

إلى المُنفذ عليه مروان عفيف منصور – من القصيبة ومجهول محل الإقامة، وعملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م. تُنبئكم هذه الدائرة بأن لديها بالمُعاملة التنفيذية رقم 2023/149 والمُتكونة بين أنيس عصام وهبي بوكالة المُحامي علي جابر وبينك إنذاراً تنفيذياً بموضوع الحكم الصادر عن المحكمة الشرعية الجعفرية في النبطية برقم أساس 2023/452 سجل /38/ اعدادي تاريخ 2023/4/4 والمُتضمن إلزامك بدفع مبلغ خمسمائة دولار أميركي شهرياً للمُدعية ايناس عصام وهبي عبارة عن نفقة شهرية مُؤقتة لولدها منه غدي مروان منصور تولد 2011/6/8 وذلك اعتباراً من تاريخ صدور هذا القرار.

وعليه تدعوكم هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بواسطة وكلاء قانونيين لاستلام الأوراق ومُرفقاتها تحت طائلة إنفاذ ما ذُكر إعلاه بانقضاء 20 يوماً تلي النشر مُضافاً إليها مُهلة الإنذار.

مأمور التنفيذ

موسيقى

غرايس بامبري
رحيل آلهة الجمال السمراء

بشير صفير

عام 2019 رحلت جيسّي نورمان (1945)، صغيرة أشهر ثلاث مغنيات أوبرا أميركيات من ذوات الأصول الأفريقية. قبل أيام، وافتها إلى العالم الآخر زميلتها غرايس بامبري (1937)، في حين لا تزال

> تميّزت باتساع مدى صوتها، إلى درجة أنها كانت تؤدّي أيضاً الأدوار المكتوبة للسوبرانو

بيننا العميدة ليونتين برايس (1927). عالم الغناء الأوبرالي الغربي «الأبيض» عرف اختراق غيرهنّ من المغنيات، قبلهنّ وبعدهن. لكنّ برايس وبامبري ونورمان فرضن أنفسهن بقوّة الموهبة، رغم الاختلاف في نوعية الصوت وشخصيته عند كلّ منهن. الوسطى، الميتزو-سوبرانو غرايس بامبري، التي تركتنا في السابع من الجاري (في العاصمة النمسوية)، تميّزت باتساع مدى صوتها، لدرجة أنها كانت تؤدّي الأصول الأفريقية. قبل أيام، وافتها إلى العالم الآخر زميلتها غرايس بامبري (1937)، في حين لا تزال

وبعض أعمال الألماني هاندل من فئة الأوراتوريو وأخرى أوبرالية من الحقبة الكلاسيكية المبكرة (غلوك) والقليل من الأغنيات (بضعة «ليدر» لبرامز وشوبرت وغيرهما).

غنّت بامبري بقيادة عمالقة النصف الثاني من القرن العشرين (كارايان، جيوليني، سافاليش، بوم...) واعتلت أشهر مسارح الأوبرا حول العالم. غير أن ظهورها الأبرز كان في أوبرا «تانهويزر» للألماني فاغنر، وتحديداً في مسرح «بايرويت»، أي في المكان الذي شيّده فاغنر والذي يُعَدّ مقدّساً بالنسبة إلى جمهور المؤلف الألماني العملاق. كان ذلك خلال المهرجان الشهير عام 1961، حيث أسند فيلاند فاغنر، حفيد الأسطورة، دور «فينوس» في الأوبرا لبامبري، ما اعتُبر ثورة في حينها وإبعاداً نهائياً لطيف النازية، التي حاولت جعل فاغنر (1813 – 1883) «مؤلفاً رسمياً» يُعبّر عن مشروعها العنصري. فاغنر كان شديد الإعجاب بالشيوعية، ولكن أيضاً شديد الكره لليهود! وبين كره اليهود (فقط في كتاباته الشخصية) والعمل على إحياء الأساطير الجرمانية (في أعماله)، استطاع النازيون «ضمّه» لفترة. وبقي ذلك في الأذهان بعد سقوط النازية (المثل الأكثر تطرّفاً هو إسرائيل التي لا تزال تمنع موسيقى فاغنر لغاية اليوم). ظهور بامبري على خشبة مسرح «بايرويت» شكّل سابقة لدرجة أن إحدى الصحف عَنوَنت تغطيتها للحدث بـ«لو رأى فاغنر هذا...» (هذا عنوان مضلّل، والصحيح: لو رأى هتلر هذا!). والأهمّ: تطلّبت هذه الخطوة جراة كبيرة من فتاة تبلغ 23 سنة وآتية من أميركا وفي بالها ويلات التمييز العنصري في تلك الفترة وقبلها وبعدها. هذه الحادثة أحدثت تأثيراً كبيراً في عالم الأوبرا، وفتحت أبواب الدور الأوروبية والأميركية لبامبري وغيرها وأسهمت بخطوة في مسيرة نضال لا ينتهي.

> ثمّة محطّاتٌ غنائية لافتة مثل أغنية جاك بريل La Chanson des vieux amants

الأوسع ومساحته وخصائصه وإمكاناته وشطحاته في البراعة، المتمثل هنا في «قصّة حُبّ».

في مقابل هذا الثقل المجنّح القيّم، ثمة أغانٍ خُفّف دسمها نسبياً أو إلى أقصى مدى أحياناً لتلائم الرائج في السوق العربية وتحاكي أمزجة الشباب وأجواءهم الدارجة راهناً.

من أغاني الألبوم نذكر: «لو نبقى سوى» Que sera sera مع لويس فونسي (كلمات أسامة الرحباني ولويس فونسي)، و«بعد سنين» (كلمات نور الدين محمد، ميلوديا: «نيس» Niis ، موسقة أسامة الرحباني، وإنتاج أسامة وجورج قسيس)، و«حبيبي خلص» (كلمات أنطوني خوري، موسيقى أنطوني خوري وأسامة الرحباني)، و«عَ بالي» (كلمات كمال قبيسي، موسيقى وإنتاج أسامة الرحباني)، و«سلامات يا هوى» (كلمات جاد خوري، موسيقى «نيس» وأسامة الرحباني)... إضافةً إلى «زمان» (كلمات غدي الرحباني، موسيقى أسامة ومروان الرحباني)، و«صار أحلى الكون» (موسيقى إبراهيم معلوف، وهبة طوجي، وBrice Rivallin)...

الألبوم الغني).

ثمّة محطّاتٌ غنائية لافتة جداً مثل أغنية جاك بريل La Chanson des vieux amants (بعنوان «بحكيك لآخر يوم») في كلمات باللهجة اللبنانية (غدي الرحباني)، وقد تحصّلا على الحقوق والموافقة من ابنة بريل ومؤسّسته كما أخبرنا أسامة الرحباني.

من أبرز أغاني الألبوم «راجعْ من رماده الفينيقيّ» حيث يبرز صوت العظيم منصور الرحباني يتلو شعره تلاوةً موشاة تلقائياً بالفخامة والأصالة العتيدة: «وطني ما نويتْ هجرك إلا أرجعتّني عفواً إليك الطريقُ، ههنا نحنُ لن نزولَ فنحن الصخرُ والبحرُ والزمانُ العتيقُ»... تنغيم الشعر يتدثر بالتضاد الدلالي المتعمّد فنياً («بَاسيميائياً» Diasémiotique مقارنةً بالشعر وفي «ترجمته») موسيقياً، وقد أكّد لنا أسامة أنّ الأمر مقصود.

اكتشاف المستمع المتذوّق للأغنية الأخيرة الرهيبة بعنوان «قصّة حُبّ» متعة سمعية وإستيطيقية، لا سيما أنها تلامس في مواضع محدّدة طيف الإعجاز على مستوى الأداء والصوت. هكذا أبدع أسامة وهبة طوجي في تحليق موسيقي وغنائي رفيع الوقع في المسامع مثّل مشك الختام وبلغ سدرة المنتهى. يصف أسامة هذه الأغنية التي تمثل مفاجأة الألبوم بـ«كونشرتو للصوت» (بالمعنى المجازي الذي يكتنف أيضاً جزئياً التكثيف والاختزال العصريّ الخفيف في الدلالة الغنائية). إنها محفوفة باللهو الشقيّ والجنون الإبداعي، وبالفرح والتجاذب والمهارة الغنائية الفائقة، وبتقنيّات الصوت و«الشيَة» من «البيانيسيمو» إلى «الفورتيسيمو» Fortissimo، وبمناخ «الغوسبل» والجاز والبلوز، وبنفس

يضمّ اليوم هبة طوجي الجديد 13 أغنية ضمن تجربة فنية حديثة

البوم

هبة طوجي تعود «بعد سنين»

هالة نهرا

في ألبوم الفنانة اللبنانية هبة طوجي الجديد «بعد سنين» (2023) الذي يضم 13 أغنية، تتبدّى تجربة فنية حديثة، بعضُها مغاير ورائع، أفضى إليها التراكم الكمّي في التناغم الممتدّ بينها وبين المبدع أسامة الرحباني وعددٍ من الأسماء والمواهب والطاقات والمتمرّسين والمحترفين الذين أسهموا في إنجاح العمل. تعاون أسامة وهبة مع «يونيفرسال أرابيك ميوزيك»، علماً أنّ الألبوم يصطبغ بالتنوّع والتجدّد والرقيّ، وبالألوان الموسيقية المتباينة الزاخرة والطافية. تعاون الفنّانان مع أشخاص في الولايات المتحدة الأميركية على صعيد الاستديو والإنتاج وفي فرنسا، علماً أنّ أسامة هو المنتج الفني للعمل (معنى «المنتج الفني» هنا مجترح مفهوم

بيان

«حملة مقاطعة «إسرائيل»-لبنان» Mena is here يورّط الفنّانين العرب

أصدرت «حملة مقاطعة «إسرائيل»-لبنان» بياناً بشأن مهرجان Mena is here الذي سينطلق في 11 أيار (مايو) في مدينة « غرونينغن» الهولندية، جاء فيه: «يقام مهرجان Mena is

> الإسرائيلي توم كوهين سوف يفتتح المهرجان

here في مدينة Groningen الهولندية بين الحادي عشر والعشرين من شهر أيار/مايو الجاري. وMena هي اختصار بالإنكليزية لتسمية تجمع بين منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. يدعو المهرجان لاختبار ثقافة منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وفنها، مع المسرح والموسيقى والأفلام والقصص والطعام. يشارك في هذا المهرجان، حسب البرنامج الرسمي المنشور على الموقع الإلكتروني، عدد من الفنانين العرب بأعمالهم أو بحضورهم ضمن فئات مختلفة.

لكنّ اللافت أن الإسرائيلي توم كوهين قائد «أوركسترا أورشليم شرق-غرب» سوف يفتتح المهرجان. وتوم كوهين موسيقي إسرائيلي منحدر من أصول عراقية، وقد سبق أن قدّم عروضاً موسيقية في دبي والمغرب.

بالإضافة الى ذلك، في الليلة الثالثة من المهرجان في 13 أيار (مايو)، ستشارك فنانة «إسرائيلية» تدعى «اغات» في حفلة مشتركة مع بعض الفنانين العرب وضمنهم السوري عمر سليمان والفرقة «باب البلوز» وغيرهما. الحفلة بعنوان «ألوان MENA» وتذكرة المشاركة فيها واحدة مخصّصة لمشاهدة كل الفنانين حيث لكل من الفنانين فقرة مخصّصة على المسرح في حفلة مشتركة واحدة. فهل يعقل أن الفنانين العرب المشاركين في المهرجان لم ينتبهوا لهذه الافتتاحية؟ وهل يعقل أن الفنانين العرب المشاركين في 13 أيار لا يعلمون من ستشاركهم المسرح وتذكرة الحفلة؟ ألم يتوقفوا عند إلغاء الفنانة الجزائرية سعاد ماسي حفلتها التي كانت مُدرجة ضمن برنامج المهرجان بتاريخ 15 أيار (مايو) الحالي؟

تدعو حملتنا جميع الفنانين العرب إلى الانسحاب من المهرجان، وتعلن عن محاولتها الاتصال بالفنانين العرب المشاركين لإقناعهم بذلك، إيماناً منها بأنّ أي مشاركة فنية أو ثقافية مع إسرائيليين إنما تسهم ولو عن غير قصد، في تقديم الكيان الإسرائيلي بصورة مغايرة للواقع، وتخفي وجهه الحقيقي: كياناً عنصرياً مجرماً نشأ وحافظ على بقائه حتى اليوم بقوة الحديد والنار».

تشارك فنانة «إسرائيلية» في حفلة مشتركة مع بعض الفنانين العرب ضمنهم السوري عمر سليمان

وقفة

المسرح الغنائيّ يسقط...
بين مهرجانات مُفلسَة ونجوم يعبدون رَبَّين

عبد الغني طليس

إذا كان القدَر الأسوَد قد حكَم على لبنان أن ينتهي فيه المسرح الغنائي الاستعراضي، برحيل آخر العباقرة الكِرام منصور الرحباني، فمعنى ذلك أننا سنعيش فوق الزمن الـ"رَ زمناً أمَرَّ وأخطر، وسنفقد من الشخصية الفنية اللبنانية أحد أبرز الأشكال الفنية.

المسرح الغنائي، الذي صنع مجداً لبنانياً حقيقياً في الفن العربي، وكوّن هُوية عالمية له انطلاقاً من الفولكلور البسيط العفوي مروراً بتباديع الألحان والرقصات والدبكة، وصولاً إلى الحبكات الروائية التي لا مثيل لها... من شخصيات التاريخ والحاضر!

لا أبالغ، ففي الوقت الذي كانت فيه المسرحيات الغنائية المصرية تنبض بعالَمها الخاص، كانت المسرحيات الغنائية اللبنانية تتجاوز كل الحدود والألوان، وتتحدّى كل الإمكانات المؤطّرة بانتاج محفوف بالمخاطر، وتبتدع مكانها عبر الأخوين رحباني وفيروز مع بعض الآخرين الأقلّ قدرة وتنوّعاً من الرحباني. كان المسرح الغنائي في لبنان يستدعي كبار الكبار في العالم العربي ليشاهدوا ماذا عند اللبنانيين في هذا المجال الرائد، وكان أولئك الكبار يدركون أنّ ما صنعَه لبنان مسرحياً واستعراضيّاً أكبر بكثير من كل المسرح الفني وحتى السينما العربية، إن من ناحية القصص أو رسْم الشخصيات أو التلاوين الغنائية والموسيقية أو الطرْق على أبواب الخلود عبر مستويات فنية ومعرفية مذهلة.

لا أبكي على الأطلال، لكن من حقّي، وأنا ابْن جيل مخضرَم شهد مراحل زمنية فنية عدة، وشارك في العمليات النقدية والتحليلية لما كان يُقدَّم، وكتبتُ ولحّنتُ مسرحيتين لنجمتين جديدتين، كادتا أن تصلا إلى الخشبة ومَنَعتْهما ظروف حروب البلد (التي كانها حصلَت ضدي شخصياً)... أقول من حقّي أن أصرخ في وجوه المنتجين ولجان المهرجانات ونجوم الغناء اليوم وهم قاعدون على راحتهم يراقبون انهيار القيم، أصواتاً وتسجيلات وأغنيات وكليبات، ويعرفون ما هي قيمة المسرح الغنائي ولا يلتفتون أو يسألون أو يتحرّكون في أضعف الإيمان بالكلمة، والكلمة هنا ليست الرأي فقط، بل التعاون في ما بين المعنيين لعَمَل شيء يعيد إحياء فنّ لبناني قدّم نبوغاً استثنائياً، وانطفأ مع آخر رجالاته الأبرار!

مشكلتُنا الكبرى في المسرح الغنائي اليوم، لا كتابة المسرح ولا المال ولا الضعف في المواهب. مشكلتُنا أن نجوم الغناء، لا يريدون أن يفعلوا شيئاً خارج ما اعتادوه: اختيار أغنية من هنا وأغنية من هناك... وكليبات وحفلات طبل وتزمير وتدمير!

وإذا كانت عقول بعض نجوم الغناء اليوم قاصرة عن إدراك ماهية المسرح الغنائي كما هي جَبَانة في تطوير ذاتها وتجاربها، فتلجأ دائماً إلى المساحة الآمنة عندها وهي الأغاني فقط، والكليبات فقط، فإنّ لكل لجنة مهرجانات دوراً في التثوير والتنوير وتحرير عقول هؤلاء النجوم من عُقدة الاكتفاء بالأغاني والنوم على حرير حفلات سهلة هيّنة كأنها من سقْط المتاع لا من حالة الإبداع التي تفرض تقدُّماً على الفنان وتدعوه إلى إكمال نهضة بناء صورة لبنان في جميع الأشكال المسرحية والموسيقية!

المهرجانات الفنية في بعلبك وبيت الدين والأرز وغيرها مسؤولة، هي قبل الآخرين من النجوم، عن لفت الانتباه إلى المسرح الغنائي في برامجها. ذلك أن الإمكانات (السبونسر) موجودة ومعروفة، لكنّ الخوف يسيطر عليها من تبديل التوجّه العام في تلك المهرجانات.

لا ندعو إلى جعل برامج المهرجانات حلبة مسرحية، فالمسرحيّات الغنائية نادرة الوجود، غير أنها موجودة ولا تحتاج أكثر من رعاية ماليّة ميسّرة، ومسؤوليتها هي تكوين إطار فني يضع المسرح الغنائي نصب عينيه ويقنع النجوم أن من الضرورة بمكان دخول المسرح واللعب على منصّته، وفي هذا إغناء كبير للتجربة الشخصية الفنية للنجوم ولحالة الفنون العامة في لبنان. إن الغرور الذي يتسابق نجوم الغناء في إعلانه عند الاتصال بهم لبطولة مسرحية غنائية، عبر طلَب مبالغ خيالية لقاء مشاركتهم في مسرحية استعراضية، هو غرور أرعن ورخيص ويكشف فوراً أنهم يعبدون رَبّين: المال والله بعد ذلك بدرجات. ويدل على مستوى فكري ضيق ومحدود، بل يدل على جهْل بقيمة المسرح وعناصر قوته وشيوعه بين الناس وتأثير عليهم. لا يرى نجم الغناء أو نجمته عند عرض مسرحية عليهم إلّا ماذا سيقبضون لقاء ذلك. وإذا كان حقهم وحق شهرتهم أن يقوموا بذلك، فإن المنطق والعقل يفرضان النظر إلى المسألة من جوانب أخرى هي مدى الإضافة على فنونهم ومدى اكتساب قدرات أخرى.

فالمسرح يتطلّب أشخاصاً متقلين بالحكمة غالباً، يدركون ما هي العلاقة المباشرة مع الجمهور ولا سيّما حين تحمل المسرحية بعداً وطنياً أو إنسانياً أو حتى حين يكون البعد الغنائي والترفيهي الكوميدي أوّلاً. فمن خلال المسرح، أنت تقول أشياء مهمة للفكر والذوق، في الدراما أو الفكاهة أو الرقص أو كل ما يجري على الخشبة. كثيراً ما ينقل الدور المسرحي نظرة مستقبلية تتجاوز هموم الناس الآنية، والناس ينظرون إلى المسرح على أنه تفريج عن مكنونات شعورية وعقلية ومزاجية، وعلى أنه لسان حالهم كذلك. فهل هناك أجمل من أن تؤدي كنجم مسرحيةً يرى فيها الجمهور لا تسلية غنائية فحسب، وإنما فائدة معرفية فضلاً عن التسلية واللّهو اللذين تفرضهما المتعة البصرية في بعض الفنون على الخشبة؟ أعرف أنني أصرخ في وادٍ وأنه لن يسمعني إلّا قلة من مثقفي الغناء، النجوم الذين يمتلئ وقتهم بالبحث عن الجديد المفيد السديد، ومع كل عمل يدرسون مدى الإفادة المعنوية لا المادية بحالها، وإن تكن المادة عصبَ الحياة.

من المعيب والمُخجل أن يتحرك نجم غناء أو نجمة غناء نحو المسرح الغنائي وفي ذهنه عقْد مقارَنة بين ما سيربح مادياً من مسرحية لمدة شهرين أو ثلاثة، وما سيربح في المقابل إذا صرف وقتَه المخصّص للمسرحية في حفلات متفرّقة بين لبنان والخارج. المقارَنة ساقطة على مستوى القيمة. ما هي قيمة حفلات متنقّلة ومال يأتي منها مقابل قيمة عمل مسرحي يوضع في الخانة الذهبية لأعمال الفنان؟ الحفلات تأتي وتذهب... مع رياح الأيام. أما المسرحية الغنائية المدروسة والمؤمَّن لها شروط النجاح في القصة والموضوع والأغاني والأبطال، فإنها تستمر معك، تُغْنيك وتُكتَب باسمك في سجلّ الإبداع، والمكسب المادي مهما كان مرتفعاً فيها يظلّ أقلّ من المكسب المعنوي لأن المعنى هو الأصل. غير أن السؤال كبير: من هو النجم الذي يفكر بهذه الطريقة الطليعية، فيبحث عن شروط استمراره في القِمَم لا في المال، ونحن في زمن بات المال فيه كل شيء؟ اللهمّ إلا من كانت لهُ أو لها عَيْنا زرقاء اليمامة التي كانت ترى على مسافة السير ثلاثة أيام في البادية كأن تقول لقومها: «أرى شجراً يمشي»، فيكتشفون بعد ثلاثة أيام أن أعداءهم يتخفّون بأغصان شجر وهم يتوجهون إلى قتالهم!

هنا، لا قتال بين أحد وآخر. هنا المعركة بين من يتطلع إلى المستقبل بعين جامدة كما يقول جبران، وبين من لا يرى أبعد من خزانته، أي أبعد من أنفه. في الفنون، التطلع إلى الآتي بذهن صافٍ مفتوح وبأسلوب المتحكّم بظروفه الموضوعية من دون أي مراوغة أو تفشيخ أو كذب على النفس، هو الأصحّ والأسلم والأكثر رسوخاً وتألّقاً.

لو ظلّت فيروز تغني في حفلات ملأت الأرض، من دون المسرح، هل كانت هي فيروز التي نعرفها اليوم؟ وقيمة المسرح الغنائي والسينما في حياة صباح هل هي حبّة أو حبّتان؟

نصري شمس الدين، كل أغانيه الإفرادية ماذا كانت ستفعل له، لو لم يقف ركناً من أركان تجربة المسرح الغنائي الرحباني؟ أختم بواقعة:

قصدَ صديق لي «ابن مهنة جدية» يوماً لجنة مهرجانات كبرى، وفي يديه مسرحية غنائية كتبَها ولحّنَها قصةً يمكنُ القول إنه «لم يُخلَق مثلها في البلاد». الجواب الأوضح من فجور كان:

«يجب أن تتفق مع كل أبطال المسرحية وتوقّع عقوداً معهم وتضع أرقاماً نهائية لمطالبهم وللتسجيل والإضاءة والديكور وفرقة الرقص وكل شيء، كل شيء». وتأتي لنا بالأسماء، والأرقام. وعند ذلك، نقول لك إذا كنا سنقبل أم لا. فإذا قبلنا، ينبغي العمل معاً من أجل تأمين التمويل لأن من كان يموّل «الليالي اللبنانية» في المهرجانات أوقف التمويل منذ عامين»، من دون أن تسأل سعادة اللجنة لا عن القصة المسرحية ولا عن أي شيء فيها!

أي، لكي تحظى بقبول اللجنة، لا يكفي أن تكتب وتلحّن مسرحيتك بعناية، بل ينبغي أيضاً أن تتلقّى دورات مكثّفة في الإنتاج وإدارة الفِرَق المسرحية وتخضع لتمارين قوية في الحسابات المالية، وأن تَدُورَ على دُور المتموّلين لتُحْضِر «السبونسر» اللازم. ولو كنت أنت في كل هذه الأمور اللوجستية صفراً على الشمال، وأصغر نصّاب عابر سبيل يمكن أن يأكلك بلقمة ولا لزوم لأكمل لكم ماذا قال صديقي وهو خارج من مكتبهم!

الرجل كاتب وملحّن، وليس منتجاً ولم يوقّع عقوداً إنتاجية تنفيذية لوجستية مسرحية (وهذا عالمٌ معقّد وتفصيلي له أربابه) في حياته، فكيف له أن يفعل كل ذلك بنفسه من دون مساعدتكم اللوجستية المهنية، يا حضرات لجنة المهرجانات المحترَمة؟ ثم إذا أتى هو بالتمويل فما حاجته إليكم؟

أعود إلى المسرح لأقول:

ينبغي أن يجد المسرح الغنائي في لبنان أيادي كريمة محترفة، لإكمال ما بدأه السّلَف الرائع، فنكون نحن الخلَف الذي يصنعُ الجمال ويتمّم الروعة.

أمّا لِجان المهرجانات، فلا لزوم لأن تقف عن كراسيها وتتحرّك، ويكفيها فخراً أن تضيء القلعة أسبوعاً أو اثنين من كل عام حتى نأنس بها بقية العام!

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 12 أيار 2023 العدد 4912

مبادرة

فلسطين أوّلاً... ولو على قمّة أوهورو

ربى أخضر مروة

بعد أيام، يحمل شبّان فلسطينيون، ضمن مبادرة «فلسطين على القمة»، هموم شعبهم ويسلّطون الضوء على الانتهاكات المستمرة لحقوقهم من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي، ويرفعون في قمة أوهورو لاءاتهم الثلاث: لا للاعتقال الإداري، لا لسحب الهويات ولا للترحيل والإبعاد!

تتبنّى المجموعة المؤلفة من 19 شاباً وشابة من مختلف الأراضي الفلسطينية (القدس والضفة الغربية وأراضي 48) قضية المبعد قسراً المحامي صلاح الحموري الذي كان قد اعتُقل إدارياً في آذار (مارس) 2022 ورُحِّل إلى فرنسا في كانون الأوّل (ديسمبر) من العام نفسه، بعد رفضه المتكرر لعروض الاحتلال لترك البلاد اختيارياً من دون عودة، والتي استحالت فيما بعد إلى عنصر تهديد بوجه نشاطه الحقوقي ومواقفه الوطنية.

في رحلتهم إلى أعلى قمة في أفريقيا والتي تقع على ارتفاع 5895 متراً، سيواجه الفريق الفلسطيني، المكوّن من أشخاص يتمتعون بلياقة بدنية عالية ويتدرّبون منذ أشهر استعداداً لهذه المهمّة، ظروف مناخية صعبة. فهو الجبل الوحيد الذي يتعيّن فيه على المتسلّقين مواجهة خمسة مناخات مختلفة، بدءاً من الإستوائي في القاع وصولاً إلى القطبي في الأعلى. بالإضافة إلى تغيّر نسب الأوكسيجين في الهواء وتحمّل مشقة المسير لمدّة ستة أيام صعوداً وثلاثة هبوطاً، يرافقهم فريق تنزاني مختص بتسلّق الجبال، حاملين على عاتقهم قضية المبعد صلاح الحموري، ورافضين لسياسات الاعتقال الإداري وسحب الهويات والتهجير والترحيل والإبعاد المستمرة منذ النكبة، ومنادين بعودته وعودة كل المبعدين والمنفيين.

يقول مريد البرغوثي في كتابه «رأيت رام الله» إنّ «الاحتلال يمنعك من تدبّر أمورك على طريقتك. إنّه يتدخّل في الحياة كلّها وفي الموت كلّه. يتدخّل في السهر والشوق والغضب والشهوة. والمشي في الطرقات. يتدخّل في الذّهاب إلى الأماكن ويتدخّل في العودة منها. سواء كانت سوق الخضار المجاور أو مستشفى الطوارئ أو شاطئ البحر أو غرفة النّوم أو عاصمة نائية». حقيقة تزداد سوءاً يوماً بعد يوم! فسلطات الاحتلال تعتبر أنّه من المباح لها تجميد حياة الفلسطينيين باعتقالهم إدارياً من دون أي تهمة أو موعد محاكمة، وأن تقرر تغيير أماكن عيشهم وتحديدها على هواها، فتمنع آلافاً منهم من الحصول على إقامات أو تجرّدهم إياها وقت يحلو لها فتطردهم خارج القدس أو خارج البلاد، كما حصل مع الحموري.

في الطريق إلى قمة اارارات في 2022

في هذا السياق، يقول الناشط الفلسطيني، أحمد البيقاوي، إنّ هاجس أي شاب فلسطيني يعيش تحت رحمة الاحتلال كان الحصول على جنسية أخرى تكون حصناً لحقوقه من انتهاكات الكيان الصهيوني... أما اليوم، وبعدما تعرّض له المحامي الحامل للجنسية الفرنسية، أصبح الأمر يتطلّب موقفاً شعبيّاً جامعاً ينادي بعودة الحموري إلى البلاد وتحرّكات دولية لكبح جماح التعسّف الصهيوني».

هذا ما تسطّره مبادرة «فلسطين على القمة» من خلال نشاطها الهادف إلى الدمج ما بين الرياضة والسياسة، وتسليط الضوء على قضايا سياسية واجتماعية وإنسانية فلسطينية، ورفع العلم الفلسطيني على أعلى قمم العالم. مبادرة انطلقت عام 2022، وكان هدفها الأوّل تسلّق قمة جبل أرارات. يومها، رفع المتسلّقون صورة الصحافية الشهيدة شيرين أبو عاقلة مطالبين بالعدالة لها وللشعب الفلسطيني. ومن المتوقّع الكشف عن القمة الهدف للعام المقبل قريباً عبر صفحات المبادرة على مواقع التواصل الاجتماعي.

على خطٍ موازٍ، تنظّم المبادرة غير الربحية التي أسّسها الناشط الفلسطيني خليل غرّة مسارات عدّة داخل فلسطين، يتم التركيز فيها على زيارة أماكن منوّعة في الشمال والجنوب... وزيارة القرى المهجّرة والتعرّف عليها وعلى قصص أهلها وسِيَر صمودهم وتضحياتهم، ودرس التاريخ الاجتماعي في البلاد، فضلاً عن جوانب أخرى متعلّقة بالنباتات والمشهد البيئي والانتهاكات الإسرائيلية أرضاً وجوّاً وبحراً. كما ترمي إلى نشر الوعي حيال ما جرى في النكبة وربطه بما يحدث اليوم.

في إحدى المقابلات التي أجراها بعد نفيه، يقول صلاح الحموري إنّ «المقاومة وبرغم صعوبتها هي حالة انسجام الإنسان مع فكره وقناعاته. حالة الانسجام هذه لا تتم إلّا من خلال العملية النضالية». وقد اتّخذت المقاومة الفلسطينية أشكالاً عدّة، ما هذه المبادرة التي يطلقها هؤلاء الشبان إلا إحداها.

على بالي

أسعد أبو خليل

نامَ المُمانِع بعد أن اطمأنّ على سلامة الجبهات كافّة. من اليمن إلى فلسطين. قال المُمانِع في نفسه: لن يهنأ لي نوم قبل أن أعرف حقيقة الوضع. قبل أن ينامَ، أوصى أولاده بسلاح المقاومة وقال لهم: هذا هو الحصنُ المنيع الذي يحمي لبنان. وحده يقف أمام أي توغّل إسرائيلي في أراضينا. لولاه، لعدنا إلى زمن استعبادنا. أوصيكم بسلاح المقاومة. ثم حذّر أولاده من الحلف الخليجي ـ الإسرائيلي وقال لهم إنّ العروبة الحقّة تكون ضدّ هذا التحالف. وأطنبَ كعادته في الأمسيات في مديح النظاميْن الإيراني والسوري أمام أولاده المشدوهين. استيقظَ المانعُ من نومه وطار في مهمّة مجهولة إلى دبي. دامت إقامته بضعة أيّام فقط. عاد مُبتسماً. جمع أولاده وقال لهم: إيّاكم من سلاح المقاومة. إنّه سلاح إيراني. من الضروري كي يهنأ لبنان أن نُطمئِن إسرائيل كي تمنحنا السلام الذي نستحقّ. ثم وقفَ على شرفة منزله وصاحَ: يا قومُ، ماذا يفعل الممانعون في اليمن وفي فلسطين؟ هم يثيرون القلاقل. أما آن لنا أن نرتاح؟ لقد تعبتُ من المعارك مع إسرائيل، مع أنّني للحقيقة لم أشارك في أيّ منها. لكن إذا كان عبدالله بن زايد قد تعبَ واعترف أنّ تعبه من المعارك كان سبب تطبيع نظامه مع إسرائيل، فأنا تعبتُ معه. عبدالله بن زايد وإخوته أُتخنوا من الجراحات في معارك على جبهة فلسطين. أنا معهم في التعب والإنهاك. ما عاد بقدرتي الاستمرار. جمع أولاده (مرة أخرى) وحذّرهم: إياكم من التحالف السوري ـ الإيراني. هذا محور معادٍ للعروبة. تطلّع أولاده نحوه باستغراب وقال له كبيرهم: ما سبب استدارتك في غضون أيّام، يا أبتاه؟ هي القناعة المجرّدة أم صحوة ضمير أم هي نتاج قراءة كتاب «قصّتي» لمحمد بن راشد؟ وقف المانع السابق في وجه أولاده وانتحب. قال لهم: في زيارتي القصيرة لدبيّ شاهدتُ أطول برج في العالم. كيف لك أن تحافظ على مواقفك السياسية بعد أن تشاهد أطول برج؟ أجابه كبيرهم، (مستعيراً من حبيب فيّاض في مواجهة وليد عبّود): «قديش قابض»، يا بابا؟

المفكرة

«عرس» ميشيل خليفة

■ لغاية 24 أيار (مايو) الحالي، تتيح منصة «أفلامنا» الرقمية فرصة مشاهدة فيلم «عرس الجليل» (1987 ـ 115 د) لميشيل خليفة. في عام 1987، أصدر المخرج الذي يُعدّ مُؤسّس السينما الفلسطينية الجديدة، باكورته الروائية التي اعتُبرت منعطفاً في تاريخ صناعة الأفلام في بلاده. يعتبر هذا الشريط مصدر تحوّل على صعيد الشكل واللغة الفيلميّة التي لا تنفصل عن الموضوع: العربي الأصيل في مواجهة الإسرائيلي الطارئ، والذات الفرديّة الفلسطينيّة في مواجهة خطاب الجماعة. تتمحور القصة حول مختار إحدى القرى الفلسطينية الخاضعة لسيطرة الحكم العسكري الإسرائيلي، يسعى إلى الحصول على إذن لإقامة حفلة زفاف ابنه الذي سيستمر لما بعد حظر التجوّل المفروض. يوافق القائد العسكري شرط أن يحضر العرس مع ضبّاطه كضيوف شرف، فيقرّر بعض شباب العائلة المتعضين من موافقة الأب على شروط الحاكم الإسرائيلي، تخريب الزفاف. تدور أحداث العمل على مدى يومين، راصدةً التوتّر المتصاعد بين أفراد العائلة والجنود الإسرائيليين.

فيلم «عرس الجليل»: لغاية الأربعاء 24 أيار 2023 على «أفلامنا» (www.aflamuna.online)

قصة الكرسي الأصفر

■ «حكايتي مع فكتوريا ك. ودلفين سيريك أو قصة الكرسي الأصفر» هو عرض من أداء الكاتبة والفنانة فاليري كشر (الصورة) وإخراج الفنان المتعدد الوسائط هادي دعيبس، يحتضنه «مسرح زقاق» (الكرنتينا) بين 18 و21 أيار (مايو) الحالي. في أنقاض منزل مهجور في بيروت، تلتقي امرأة بأخرى من خلال دفاترها ورسائلها وأشيائها. ثم تشرع في التحقيق في حياة هذه المرأة، وسبب هذا اللقاء. يطرح هذا النص المبنيّ على شكل «تنقيب أثريّ وأدبيّ، تساؤلات حول أسس هويتنا، والمخاض التاريخيّ لسكّان بيروت»، وفق القائمين عليه. ويضيف هؤلاء في النص التعريفي عن العمل: «نغوص من خلال السينوغرافيا بحياة كل من فيكتوريا والكاتبة. كما يدعونا العرض إلى العبور ما بين الماضي والحاضر، والغياب والظهور، من خلال الشكل البصري والسمعي. ما يولد حواراً بين المخرج والكاتبة والنص».

«حكايتي مع فكتوريا ك. ودلفين سيريك أو قصة الكرسي الأصفر»: من الخميس 18 لغاية الأحد 21 أيار 2023 . الساعة الثامنة مساءً . «مسرح زقاق» (الكرنتينا . بيروت). للاستعلام: 01/570676

صيف 2023: ولعانة بالبترون

■ تدعو اللجنة الإدارية لـ «مهرجانات البترون الدولية»، بعد غدٍ الأحد إلى حضور المؤتمر الصحافي الخاص بإطلاق برنامج فعالياتها لصيف 2023. النشاط الذي يحتضنه المدرج الروماني في المدينة اللبنانية الساحلية، يجري بحضور وزير السياحة وليد نصّار. البرنامج الذي سيكون منوّعاً كما جرت العادة، يبدأ في 23 حزيران (يونيو) وينتهي في 10 أيلول (سبتمبر) المقبلين. ومن المواعيد التي يتضمّنها، نذكر: حفلة لفرقة «أدونيس» اللبنانية (30/6)، وأخرى للفنان الأردني حسام السيلاوي (1/7)، بالإضافة إلى عرض «جايي الأيام» لجورج خبّاز (الصورة ـ 22 و23/7).

مؤتمر صحافي لإطلاق فعاليات «مهرجانات البترون الدولية» لصيف 2023: بعد غدٍ الأحد . الساعة السادسة مساءً . المدرج الروماني (البترون . شمال لبنان). للاستعلام: 03/105700

الانتحار في الإعلام

■ بحضور وزير الصحة فراس الأبيض ووزير الإعلام زياد المكاري، تشهد قاعة المؤتمرات في مبنى وزارة الصحة العامة، يوم الأربعاء المقبل لقاءً إعلامياً وحواراً حول «الانتحار والتغطية الإعلامية». وذلك بمشاركة كلّ من: «البرنامج الوطني للصحة النفسية ـ وزارة الصحة العامة»، «منظمة الصحة العالمية»، «الجمعية اللبنانية للطب النفسي ـ نقابة الأطباء في لبنان»، «نقابة النفسانيين في لبنان» و«جمعية إمبرايس».

لقاء إعلامي وحوار حول «الانتحار والتغطية الإعلامية»: الأربعاء 17 أيار (مايو) الحالي . الساعة الحادية عشرة صباحاً . قاعة المؤتمرات في مبنى وزارة الصحة العامة (بئر حسن . الجناح/ قاعة المؤتمرات). للاستعلام: 76/880388

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com